من ملامح الذات وصورة الآخر في نماذج من شعر (زاهي وهبي)

From the features of the self

In Poetry (Zahi Wahbi) and the image of the other'

دكتورة/ أمل عبد الله زين العابدين برزنجي

أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك بقسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

المستخلص

يتناول هذا البحث نماذج من شعر (زاهي وهبي) للكشف عن ملامح الذات وعلاقتها بالآخر في صوره المختلفة، والوقوف على عمق وإشكالية هذه العلاقة؛ بما يكشف عن خصائص الشاعر واختياراته الأسلوبية وبعض الظواهر النصية في شعره، ويحدد توجهاته الذاتية والموضوعية في تكوينه الذاتي لشخصيته بأبعادها الفكرية والنفسية والاجتماعية في العصر الحضاري.

وقد جمعت الدراسة بين المنهج النفسي وآليات المنحى الوصفي والتحليلي لمعالجة النصوص، وقامت على أربعة مباحث بعد مقدمة وتمهيد وتنتهي بخاتمة وثبت المصادر والمراجع، والمباحث كالآتي:

-المبحث الأول/حديث الذات وصورة الأنا .

-المبحث الثاني/المرايا وحديث الآخر .

-المبحث الثالث/الذات والمرأة .

-المبحث الرابع/الذات والطبيعة .

وانتهت الدارسة إلى نتائج أبرزها:

-تتضح صورة الأنا عند(زاهي وهبي)من خلال صور الآخر القريب أو البعيد، كالمرأة والمرآة وملامح الكون من حوله، كما أن صورة الأنا المترددة عند الشاعر تتكيء على مدى احتواء الآخر لها وامتزاجه بها، ووفقاً لذلك يستشعر ذاته إما بالانسجام مع الأنا أو الانفصام عنها، وإما بالاتفاق مع الآخر أو معاداته.

-الآخر يسهم بدور كبير في فهمنا للمعتقدات والقيم والفلسفة والجمال والهوية الذاتية بشكل عام، وذات الشاعر الجمعية هي وحدة جمع لا فصل فيها بين فاعل وموضوع.

-التجربة الناضجة للشاعر(زاهي وهبي)هي الدافع الأكبر للاتساع والعمق اللفظي والتعبيري في شعره، والمتناقضات المختلفة تحيي الحس الدرامي في معمارية النص لديه.

-اتصل حوار الشاعر في مختلف النصوص بحوار الحضارات وتاريخ وتراث الأمم، ومزج فيه بين الماضي والحاضر من خلال فلسفته الخاصة معبراً عن ثورته الإبداعية.

- اهتم الشاعر بآليات خطابه الشعري وتقنياته المختلفة منطلقاً من ثقافته وجرأته في تكوينها وتوظيفها لتعرية الذات وتعقيدات علاقتها بالأنا والآخر، فاستخدم مستويات متعددة من اللغة، ووظف تقنيات تيار الوعي، واستعان بالتناص والقناع وغيرها من الأدوات التي تساند الشاعر في دعم خصوصية تجربته في جانبيها الفني والموضوعي.

*الكلمات المفتاحية:الشاعر(زاهي وهبي)، شعر حديث، صورة الأنا، صورة الآخر.

Abstract:

This research deals with models of the poetry (Zahi Wahbi) to reveal the features of the self and its relationship with the other in its various forms, and to identify the depth and problematic of this relationship; And psychological and social in the civilized age.

The study combines the psychological methodology with the descriptive and analytical-oriented mechanisms for text processing. It was based on four topics after introduction, preparation and ending with a conclusion and proven sources and references, a topics as follows:

-First topic: Self-talk and the image of the ego.

-Second topic: Mirrors and other talk.

-Third topic: Self and women.

-Fourth topic: Self and nature.

The study concludes with the following results:

- The image of the ego when (Zahi Wahbi) through the images of the other near or far, such as women and women and the features of the universe around him, and the image of the hesitant ego at the poet leaning on the extent of the containment and mixing them, and accordingly senses himself either in harmony with the ego or disconnect from it , Either in agreement with the other or hostile.

- The other contributes greatly to our understanding of beliefs, values, philosophy, beauty and self-identity in general, and the poet's collective association is an indivisible unity between an actor and a subject.

- The mature experience of the poet (Zahi Wahbi) is the greatest motivation for the breadth and depth of verbal and expressive in his poetry, and the various contradictions revive the dramatic sense in the architecture of the text.

- The dialogue of the poet in various texts related to the dialogue of civilizations and the history and heritage of nations, mixing it between past and present through his own philosophy expressing his creative revolution.

- The poet was interested in the mechanisms of his poetic discourse and his various techniques, based on his culture and daring to form and employ them to expose oneself and the complexities of their relationship with the ego and the other ,He used multiple levels of language, employed techniques of the stream of consciousness, and used eavesdropping, mask and other tools that support the poet in supporting the specificity of his experience in both artistic and objective aspects.

*Key words:

The poet(Zahi Wahbi), modern poetry, the image of the ego, the image of the other.

مقدمة

الحمد لله تعالى وأزكى الصلوات على من أُمر بالقراءة في أول الوحي فتعلم ما لم يكن يعلم، وبعد:

ما من شك في كون الذات أعمق نقطة في تكوين الإنسان وأشد مساحاته تضخماً بالصراع الداخلي والخارجي، وللذات الإنسانية حضورها القوي في الفنون بوجه عام والفن الشعري بوجه خاص؛ ويتماهى هذا الحضور كماً وكيفاً في العصر الحاضر عصر الثنائيات والتناقضات المتصاعدة دون توقف.

إن محاولات الذات التكوينية للحضور في النص الشعري ما هي إلى مخرجاً للحضور الأكبر في العالم ككل، إذ تفضي أي محاولة للنظر في منظومتها العلائقية المتمثلة في السياق الشعري إلى اجتهاد الشاعر في تأسيس بنية ذاته الكلية المتكونة من تداخلات وتفاعلات متشابكة مع الآخر وفي وقت لا تزال تتعارك فيه مع حقيقتها الفردية التوحديـــــّة.

وتقوم هذه الدراسة بمحاولة استجلاء أهم ملامح التعالق بين الذات والآخر من حولها وأشكاله المختلفة وتأثير كل منهما في الآخر في العمل الشعري وفي بعدين تفرضهما حقيقة هذه العلاقة وأسس الذات وتكوينها ألا وهما بعدي: (التوحد والتضاد)؛ لعل في ذلك ما يحدد ولو شيئاً يسيراً من خطوط التلاقي والاختلاف بين الذات والآخر في محيطها الأصغر والأكبر، سواءً كان ذلك على نطاق البعد السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، والكشف عن بعض ملامح البناء المعرفي لتلك العلاقة والديناميكية المرئية وغير المرئية-قد تبدو كذلك- التي تتفاعل مع بنية النص وخصوصيته وطموحات الشاعر (زاهي وهبي)الداخلية والخارجية.

وقد عنونتُ هذه الدراسة بـــــــ:(من ملامح الذات وصورة الآخر في نماذج من شعر (زاهي وهبي)) مؤكدة على إشكالية البحث القائمة على العلاقة الثنائية بين الذات والآخر في التجربة الشعرية وما تورثه هذه العلاقة لثقافة الذات عامة ولأدبها خاصة من تأثيرات ووعي معرفي داخلي وخارجي عند الشاعر؛ وتتعمق هذه الإشكالية عند توجيهها نحو الكشف عن أبعاد وعوامل تكونات الآخر وعلاقته بالذات، وجاءت تجربة الشاعر(زاهي وهبي)بأبعاد وصور فنية وموضوعية كفيلة بتوضيح كل ما سبق مع

خصوصية هذه التجربة بما يتفق مع المؤثرات الداخلية والخارجية لشخصية الشاعر من شتى جوانبها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع مقاربة وصفية تحليلية تأخذ من المنحى الوصفي والتحليلي وآلياته للمعالجة، كذلك اعتمدت على المنهج النفسي غالباً؛ إذ تهدف هذه الدراسة للكشف عن التجليات الموضوعية والسمات الفنية والشكلية والتقنيات التي تشير إلى حد بعيد إلى عمق العلاقة بين الذات والآخر عند الشاعر والتأثير المتبادل المستمر بين قطبي شخصيته(الذات والآخر)، ودلالات هذه العلاقة في موروثه الأدبي والاجتماعي والفكري.

وتقوم هذه الدراسة على أربعة مباحث مسبوقة بفهرس للمحتويات وملخص للبحث، ثم المقدمة وفيها الحديث عن أسباب اختيار الموضوع وهدفه ومنهجه، ثم التمهيد وفيه قسمين :في القسم الأول: مصطلح الذات والآخر، وفي القسم الثاني التعريف بالشاعر (زاهي وهبي) ، يليه المبحث الأول عن حديث الذات وصورة الأنا ما بين التوافق والتناقض، ثم المبحث الثاني عن المرايا وحديث الآخر ما بين الانفصام والتضاد والتصادم، يليه المبحث الثالث عن الذات والمرأة وحديث التوأمة ما بين التوافق والتعاضد والتأييد، ثم المبحث الرابع عن الذات والطبيعة وحديث الكون الأكبر ما بين التلاحم والصداقة. ثم تأتي خاتمة الدراسة ملخصة أهم ما تم رصده في البحث من نتائج ، تليها قائمة المصادر والمراجع.

التمهيـــــــــــد

القسم الأول: مصطلح الذات والآخر

قدم علماء النفس والفلاسفة دراسات حول سيكولوجية الذات وعلاقتها التفاعلية اللازمة بالآخر كونهما مولودان معاً؛ وتظهر أهمية هذه الدراسات ونتائجها في البحوث التربوية ونظريات الشخصية حيث أكد مفهوم الذات على تماسك الجوانب المختلفة للشخصية ومنحها الخصوصية وتنظيم علاقتها بالعالم الخارجي ومكتسباتها وخبراتها وتوافقها النفسي والاجتماعي؛ مما يكشف عن دوافع السلوك لدى الفرد في مختلف النشاطات الجسدية والفكرية.

وفي اللغة: الذات هي الحقيقة والخاصية، وتأتي بمعنى صاحب[١]، وفي الاصطلاح: هي مجموعة الخصائص المكونة للشيء ليكون نفسه، وفنياً تشمل جميع خصائص الأديب العامة والخاصة والتي تظهر تباعاً في تعبيره وتميّز إبداعه عن الآخرين[٢].

والآخر في اللغة "بمعنى غير الشيء "إذ كان للجنس الواحد شيئين وهو أحدهما[٣]، واصطلاحاً يتفق ذلك مع مفهوم اللغة للآخر فهو جزء من الذات يحسها الإنسان في المحيطين به[٤]، ويمكن التعبير عنه بكونه مجموعة الخصائص الفكرية والسلوكية والنفسية والاجتماعية للجماعة من منظور الفرد وكما يراها هو[٥].

ويظهر مفهوم الذات باعتباره مفهوم افتراضي يشمل الآراء والمشاعر والتوجهات التي يبنيها الفرد عن نفسه وتعبر عن كافة خصائصه[٦] ، وهكذا يُفسَّر سلوك الشخصية من خلال معرفة مكنونات الذات وهي في كل ذلك مؤثرة في البيئة المحيطة ومتأثرة بها[٧].

أما الآخر فله مفهوم لا ينفصل عن مفهوم الذات منها ينشأ ويتبادلان التأثر والتأثير، وبهذا أصبحت العلاقة التلازمية الجدلية بينهما تستدعي حضور كلا المفهومين معاً في أي استخدام؛ بل يمكن اعتبار مفهوم الآخر وسيلة لتقويم الذات كما بيّن (سارتر)؛ فالإنسان في حاجة إلى توسط الآخرين ليكون ما هو عليه [٨] .

ووجود الذات المستقلة سابق عن أي وجود آخر حسب ما أشار (كوجيتو ديكارت)[٩]، وهي بذلك تختلف عن الماهية المعادلة لمعنى الوجود دون تمكينه كما هو الحال فيما يخص الذات، وتباعاً يصبح كل وجود ليس من حيز الذات هو آخر بالنسبة

لها، سواءً كان من المحسوسات أو المعنويات، من الأشخاص أو من بقية الأشياء في الوجود، ومفهوم الغيرية مختلف ما بين الفكر الأوروبي والعربي، ففي الأول يدور مفهومها حول الاختلاف غير المطلق فـــ(الأنا)تفهم بكونها سلباً ونفياً (للآخر)، فيما أن الفكر العربي أسس مفهوم الغيرية على الاختلاف الكامل فالذات لها وجود ينفي تماماً وجود ما غيرها لكون وجوده وهمياً [١٠].

ويرى بعض الفلاسفة أن الذات غير عادلة في علاقتها بالآخر بسببين: اعتبار نفسها مركزاً لكل شيء، ورغبتها في السيطرة على الأخر، وأصبحت السيطرة على الموضوع هدفاً للذات مهما كان نوعه، وبهذا يتحدد مفهوم الآخر باعتباره موضوعاً للسيطرة ومخالفاً للأنا معاد لها، هذا إضافة لكونه وسيلة تَعـــــــــرّف الذات على نفسها كما سبق، وتكون الأنا هي المقابلة للآخر تقابلاً يقتضي التضاد والتعارض[١١]، أم عن تأثر الذات بالآخر فهو قائم على السلب والإيجاب معاً، بمعنى أن الذات في شتى أحوالها وتحت وطأة العوامل الخارجية عليها قد تنحرف باتجاه الآخر كما أنها قد تنحرف عنه.

ومفهوم الذات لدى الفرد يتشكل عبر مراحل حياته المختلفة لا سيما سني الطفولة المبكرة، وهو نتاج عملية مستمرة تتفاعل فيها الذات مع نفسها ومع ما حولها-الآخر-، وهو مفهوم يبدأ بالتشكل منطلقاً من معرفة حسية مادية للجسد ومن ثم يبدأ الوعي التدريجي للذات عبر التجارب والخبرات من خلال رغبته في التعامل مع ما حوله والتكيف مع الآخر؛ عملية إدراك الذات إذن عملية مستمرة باستمرار حياة الفرد.

ومن أبرز المؤثرات في تشكيل ذات الفرد أساليب التربية والشكل الخارجي والمظهر والمعايير الاجتماعية والوظيفة الاجتماعية للفرد والخبرات والضغوطات[١٢]، وهذه المؤثرات بالطبع تؤثر تلقائياً على قدرات الفرد الفعلية ووظائفه وقوة معرفته بذاته وبالآخر.

ومن المهم الإشارة إلى أهم الأبعاد لمفهوم الذات ومنها إلى أبعاد مفهوم الآخر كي يتم تحديد مفهوم محدد متناغم يجمع هذه العلاقة المكتظة بالتفاعلات والتداخل، وسيفيد هذا التحديد بلا شك في التقاط ملامح الذات في نتاج الشاعر محل الدراسة وكشف دوافع اختيارها للظهور أو الضمور للسيطرة أو الانقياد في شعره، وقد حُددِّت تلك الأبعاد وفق التراث النفسي غالباً في أربعة أبعاد[١٣]:

-مفهوم الذات المدرِك: وهو المفهوم الأساسي لصورة الذات قبل أن يشكلها الفرد وفق رغباته، فهي هنا على حقيقتها في كافة الملامح الخارجية والداخلية، المادية والمعنوية.
-مفهوم الذات المؤقت:وهو مفهوم يتحقق وفق المواقف التي يمر بها الفرد فيكون مفهوماً مؤقتاً لفترة محددة يختفي بانتهاء الموقف المرتبط به.
-مفهوم الذات الاجتماعي: وهو مفهوم متعلق بصورة الفرد كما يعتقده الآخرون، والناتجة عن أشكال تعامله معهم.
ومفهوم الذات المثالي: ويرتبط هذا المفهوم بالصورة التي يتمنى الفرد أن يكون عليها وتصوراته حول طريقة تحقيقها(١٤).

أما أبعاد مفهوم الآخر فليس من السهل تحديدها؛ إذ هي تطلق من قبل الذات على كل ما ليس منها، فهناك أنا وهناك ما ليس أنا، وهذا يشمل الأشياء والأشخاص والأفكار أيضاً، وحدد بعض العلماء الآخر من خلال مزج كل تلك الملامح فكان هناك(١٥):

-الآخر الحميم اللصيق(أنت)الحميمة و(ونحن)القريب، ويطلق على الوالدين بوصف الفرد نتج عن حميمية بينهما وهما أول وألصق الآخرين به وأبلغهم تأثيراً عليه في بداياته خاصة(١٦).
-الآخر القريب(نحن)باعتبار الفرد عضواً في جماعة أكبر ومن خلالها يكتشف ذاته ويتفهم الآخر، فيندمج أو ينعزل يستقيم أو ينحرف عنها وفق التجارب وتحقيقها لرغباته وإشباعها لحاجاته المختلفة، وهذه العلاقة بين الأنا والآخر الجمعي القريب هي وسيلة تحقيق الذات الجماعية لدى الفرد(١٧).
-الآخر البعيد(هم) وينضج هذا المفهوم حين يتشكل للفرد علاقة قوية مع ال(نحن)القريب فيعتبر كل معادي لها بعيد، والحدود بين الذات و(هم البعيد) نتاج عوامل سياسية وإعلامية تؤثر في تشكيل العلاقة بينهما ذاتياً ونفسياً وعاطفياً(١٨)، ويُفهم من هذا أن الآخر البعيد (هم)قد يكون صديقاً وقد يكون عدواً، فالعلاقة بينهما قد تحكمها قيم أخلاقية ومعايير وقد لا تخضع لأي ضوابط؛ ونعود بذلك إلى نقطتين مركزيتين في علاقة الذات بالآخر البعيد: إما الود والاحترام المتبادل أو الكره والعداء، ووفق هذه النقاط ينكشف مدى تأثير كل منهما في الآخر، فهناك مثلاً انحراف مع الآخر وهناك انحراف للآخر وهناك كذلك انحراف عن الآخر، وهذه التأثيرات هي التي ستكشف عن

عدة تحولات للذات كنكرانها لهويتها وذوبان الشخصية أو انسلاخها وفقدانها للأمن واغترابها وغير ذلك الكثير مما سيكشف عن بعض منه هذا البحث فيما يلي من الصفحات.

القسم الثاني:التعريف بالشاعر (زاهي وهبي)

(زاهي وهبي) شاعر وإعلامي لبناني، من مواليد جنوب لبنان (١٩٦٤م) متزوج من الإعلامية (رابعة الزيات)،كانت له علاقة وطيدة بالرئيس اللبناني (رفيق الحريري)، وهو من أشد المعارضين للرئيس اللبناني (إميل لحود) وقد كتب عنه مقالاً عنوانه(فخامة القاتل)وكان جريئاً لدرجة أن المقال تسبب في سجنه، كما أنه اعتقل أيام الاحتلال الإسرائيلي للبنان في معتقل أنشأه الجيش الإسرائيلي اسمه(أنصار)، لا سيما أنه كان ومازال مناصراً نشطاً للقضية الفلسطينية في شتى المجالات الإنسانية والثقافية وغيرها؛ مما دعا لمنحه الجنسية الفلسطينية كتقدير لدوره الثقافي والإعلامي في دعم القضية الفلسطينية وضحاياها.

ويبدو أن الشاعر(زاهي وهبي)لم تشغله موهبته وشهرته عن همه السياسي وحسه الإنساني، واستطاع أن يؤلف من كليهما توليفة خاصة أنضجتها أعماله وكتاباته، ويعد من شعراء قصيدة النثر العربية المعاصرين، ألف سبعة عشر كتاباً بينها كتب مختارات شعرية وتسعة منها دواوين، من أبرزها: (في مهب النساء، تتبرج لأجلي، رغبات منتصف الحب، لمن يهمه الحب، حطّاب الحيرة، صَادَقوا قمراً، في مَهبّ النساء، ماذا تَفعلينَ بي؟، يعرفك مايكل آنجلو، راقصيني قليلاً، كيف نجوت ، أضاهيك أُنوثة، تجري من تحتها الأنهار)؛ وتزخر معظم قصائده في هذه الدواوين بتجربة مغايرة حيث تمزج بين الحب والحرب، وهما موضوعان لا ينفصلان في شتى أعماله مما سيكشف عنه البحث في الصفحات التالي، وقد تُرجمت بعض قصائده إلى لغات أخرى كالفرنسية، والإنكليزية، والإسبانية، وغُنيّت له بعض القصائد من قبل:(مارسيل خليفة، أحمد قعبور، أميمة الخليل).

شارك (زاهي وهبي)كذلك في إخراج عدد من المؤلفات النثرية منها الكتب والمقالات السياسية والفكرية ومن أهمها: (ثلاث دقات، بيروت المدينة المستمرة، قهوة سادة، حبر وملح –جزأين-)، لكن شهرته الأكبر كانت في مجال الشعر.

من أبرز ما قدّمه في مجال الإعلام البرنامج الحواري الأسبوعي(خليك بالبيت) في تلفزيون قناة المستقبل والذي استمر لأكثر من خمسة عشر عاماً وانتهى باستقالته من العمل في تلفزيون المستقبل، ثم قدّم عام (٢٠١١م) برنامجاً جديداً بعنوان(بيت القصيد)، وقد شارك بجد واجتهاد في تقديم العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية بعيداً عن مغريات السياسة، مهتماً وملتفتاً فيها للشأن الثقافي والفني وبعض القضايا الفكرية والوجودية[١٩].

المبحث الأول: حديث الذات وصورة الأنا

مفردة الذات تدل على معانٍ متعددة وفق ما تضاف إليه ليتضح معناها، فهناك ذات الإنسان المفردة والذات القومية والذات الإنسانية والذات الفكرية أو الاجتماعية...إلخ، والإنسان لا يحقق حضوره في هذا الوجود إلا من خلال ذاته التي تجسدها أفعاله وطاقته الحرة المبدعة، والمعنى من ذلك كله أن الوجود يكتسب قيمته ومعناه من خلال الذات الإنسانية التي تضيف له وتبنيه ومن ثم تصوره من خلال الأدب والإبداع الإنساني بوجه عام: "وفي الفن أودعت الشعوب أسمى أفكارها ومشاعرها وفق ما يرى (هيجل) "[٢٠].

إن المبدع ليذوّب ذاته المفردة في عمله الإبداعي رغبة في إضافة الجمال للحياة وتعزيز الفضائل، وفي هذه المحاكاة الفنية كثيراً ما تنفصل ذاته المفردة المتجلية عن الذات الاجتماعية ليكون الفرد آخراً بالنسبة لنفسه؛ بل ومن وجهة نظر السيميائية يصبح الفرد علامة وصانعاً لها وضحية من ضحاياه كذلك[٢١]؛ حين تحدد حياته بأبعادها النفسية والمادية والاجتماعية مساره في هذا العالم ؛ أي أن الفرد بإمكانه أن يصبح العلامة الكبرى في هذا العالم وتتحدد هويته كإنسان وتتميز عن بقية الكائنات من خلال هذا التعالق الاضطراري مع حيثيات الوجود والتعامل معها-مع الآخر بشتى صوره-وسيره في هذه المنظومة السيميائية.

والأنا ما هي إلى صورة من عدة صور للذات الكبرى وقسم أساسي منها، وهي تشغل في الفرد ذلك الحيز الواعي من هويته، ووعيه الأهم هو إدراكه لضرورة التعاطي مع الآخر وتوقه المستمر لهذا التعالق، والذات أوسع نطاقاً من الأنا؛ إذ تجمع ما بين الأنا الفردي والأنا الجمعي الذي هو الكيان الأكبر رحابة على جميع المستويات وبفضل اتساعه تكبر تأثيراته على الأنا الفردية للإنسان خاصة المبدع وفقاً لجوهرية سيميائية ذاته في هذا الوجود.

وقد جادت صور الشاعر (زاهي وهبي)بالسعي نحو تجسيد الذات في فواصل التلاقي بينها وبين الأنا، واتقدّ هذا اللقاء باحتمالات التضاد حيناً واتساع التوافق حيناً آخر، بحيث بدت حيثيات التعامل بين الذات و الأنا باعتبارها آخر أساساً لتشكيل مفاهيم الشاعر حول ذاته وحول الجمال والقيمة العليا للأدب، يقول في إحدى فضاءاته:

"ثمّة رجلٌ آخر يحتلُّ حياتي

رجلٌ سِوَاي
لا يشرَبُ ولا يُدخِّن ويظهرُ في التلفزيون
رجلٌ بربطة عُنقٍ وذقنٍ حليقةٍ وتسريحةٍ سينمائية
لا أعرفُ له أُمّاً ولا أباً ولا حتى شجرة عائلة
كأنه وُلِد من رحم الأنظار والفضول...
متى وُلِد؟ كيف جاء...
أسأله فلا ألقى جواباً
يبتسمُ بمكرٍ ودهاء
مُتابِعاً حياتي
حياتي التي لم أعشْها كما ينبغي
لكنني نين بها وبما فيها من شقائق الأحزان"(رغبات منتصف الحب، ص٩-١٠)

ويبدو الاعتراف بالانفصام منذ البدء في العنوان للقصيدة إخباراً عاجلاً لما يستكن في الداخل خلال المسار الطويل والشتات الفكري والنفسي من تضاد يمنعها من الوصول للذات المنسجمة.

وهذا الانفصام الذي يبدو متناغماً مع واقعية الصراع والمعاناة يصبح شريحة كبرى ضمن مكونات الذات لدى الشاعر، فهو ذاك الجامد في مظاهر الوجود المادي الحديثة؛ وحتى تبدو صورة الأنا المتضادة أكثر عمقاً يرتبط كل مشهد هنا بحرفة الشاعر ومهنته التي تكاد تخلّ بتوازنه الفطري مع الذات، ويحتضر مشهد الوعي بكل ذلك حين يخرج الشاعر من ذاته ليقف بمواجهة الأنا بعد قولبتها في مدار الآخر المتسلط:

"أحقاً هذا أنا/هو؟
لكنه رجلٌ سِوَاي
سَرَق حياتي بابتسامةٍ محنّطَةٍ
تسلَّلَ في غَفْلَة الأيام
أجلسُ لأشاهدَهُ فأَرَانِي
أقولُ له: اخرجْ من حياتي
يرُدُّ ساخراً: حياتُكَ حياتي وموتُك موتي والذي تظنّه عُمراً حُلمُ إلهٍ في سبات

أقول: لماذا لا نُوقظه إذاً؟
يقهقهُ عالياً: متى استفاق انتهينا"(رغبات منتصف الحب، ص١٢-١٣)

والسؤال يكبر ويكبر -هذا السؤال الذي يعد الخطيئة التي تعذب كل ذات- ويبدأ معه البحث عن الأنا في تسولات السؤال الوجودي حول الغياب والحضور، ثم الانفصام بين رغبات الأنا والوجود الذاتي والذي يجرّ التلاقي والاحتواء رغم مرارة الإدراك المضمر بالهوية :

" لماذا أتيتَ وألبَسْتَني ...
مَنْ أنتَ يا هذا الضّاحكُ للنّاس؟
يا مُفْتَرشَ الوقْت بالأسئلة ومُفتَرِس العُمْر بالأوهَام
أَتَمَلَّص مِنّي مُلقياً عليَّ كل تَبِعاتِك...
بلى،
لولاكَ ما كنتُ هنا
ما ارتديتُ حلّة قَشِّيَّة...
ألمْ تنادني إلى هذا الحريق
مُزيناً لي صُورتي في المِرآة ...
لستُ سوى ظلٌّ لكَ
فلا تَلُمْني على ما جَنَتْه عيناكَ..."(رغبات منتصف الحب، ١٣-١٥)

تكمن الإجابة الآن وتستكن كفريسة في المكاشفة وسياسة الشاعر هنا هي الخروج من دائرة التصادم والنظر إليها من خلال العقل، ويكون الاعتراف قوياً بما يكفي لإعلان هدنة مؤقتة ما بين الذات و الأنا :

"لكنكَ ظِلّي ...
أبتسمُ، تبتسم... "

وترد الأنا بكل احترافية متغلغلة في باطن الصراع بينها وبين الذات؛ كيف لا وهي الآخر الضد والند والمتسلط حتى على لغة الشاعر:

"كُفَّ عن هذا الهُراء
أنتَ تعرفُ أنكَ أنَي
ما اختلستُ منك سوى رغبة مكبوتة تحت جلد الحياة

قبلي وقبل غيري أحببتَ مرايا نفسكَ
تلومها حيناً وتنحني لها حيناً...
لو أنكَ حقاً سواي
كنتَ حطّمتَ مرايا نفسكَ وتشظّيتَ مثلها في البلاد"(رغبات منتصف الحب ص١٨ -١٩)

وتجيب الذات بصوت يعلو مقرراً :

"لا يا ضدّي ونِدّي
الضوء صابُون العتمة
نصيبُ الحائر وقناعُ الحزين
لا يُطيل مكوثاً ولا يُسلس قياداً لسواه
مُسافرٌ دائماً على عَجَل
لم يُعْمِ يوماً بصري أو بصيرتي
لكنني مثلكَ ومثل سوايَ ارتكبتُ كثيراً من الأخطاء
التبستْ عليَّ المرآة وبعثرتْ أحلاماً عند المفترقات...
توهّمتُ أنكَ آخر، غافلاً أنكَ آخري
ما أنتَ وما أنا
سوى وجهين لجُملةٍ واحدة يكتبُها شاعرُ هذه القصيدة"(رغبات منتصف الحب ١٩-٢٠).

إن اللقاء بين الذات والآخر جاء صورة للتضاد الكامل منعكساً في ضرورة السعي لتجسيد الهوية الحقيقية للشاعر، وهي صورة تنقلب في قصائد أخرى إلى التضاد الجزئي حيث يجيء حديث الذات محاسبة ومغامرات في سبيل الوصول بل وتحديد المبادىء والتمسك بها في تلك المغامرات المستمرة باستمرار الحياة:

"على دروب مرصوفة بحصى الشكّ
تزيدني أخطائي صواباً...
أسئلتي مصابيح إنارة
ظنوني مُفترقات...
تجاوزتُ الأربعين ولم أنضجْ بعدُ

كل عام أزداد علامات استفهام
الشيب ليس بياض حكمة
خطوط السنين ليست حفريات معرفة...
وللحزن عربةٌ يجرُّها حصانٌ هَرِم"(رغبات منتصف الحب ص٢٢)

ما بين الشك واليقين خبرات وتجارب كثيرة تتسلل من الذاكرة وتقف بمواجهة الأنا –الآخر المتسلط-وتركز انفعالات الشاعر هنا وتعابيره على المباديء الفكرية والقناعات النفسية التي يختلف فيها كل منهما عن الآخر، الصراع نبض مستمر باستمرار التجربة واستمرار المواجهة مهما خَفُت ضوؤه يعود للسطح ويقود الحوار باتجاه الفصام من جديد:

"اصمت ..يسمعك جيداً
أغمض عينيك تَرَ الحبّ...
لا تُنْفِق عمرك باحثاً خارجك
لا تذهب بعيداً
كل ما تنشُدُه فيك، كل ما تهواه...
أنتَ فيك، ضدُّكَ فيك "(رغبات منتصف الحب ص٢٣-٢٤)

ثنائية(الانفصام والالتحام)في نفس الوقت لثلاثة جوانب من الشاعر:انفصال الذات عن الأنا الذكورية ثم التحام بالآخر الأنثوي في داخله:

"أنتَ فيك، ضدُّكَ فيك
أُنثاك تحت جلدك
غريبك في المرآة
اكسر الصورة، اكسر المرآة...
كل ما تظنّه وهماً قابلٌ ليكون
كل ما تخَاله، ممكنٌ
كل ما لا تظنّه ولا تخاله، ممكنٌ
كل ما لا يمكنُ، ممكنٌ"(رغبات منتصف الحب ص٢٤-٢٥)

نعم هذا هو (زاهي وهبي) وصل أخيراً واستقر في ذاته الذائبة في جانبه الأنثوي بالتحديد؛ فهو يستلهم قوته من الأنثى التي في داخله، ويحتسبها جزءاً فذاً في كينونة كل

رجل-والعكس بالنسبة للمرأة-[٢٢]، هذه الثنائية الخاصة بالشاعر تصل به لتحقيق الأنا الجمعية المثالية حيث تكون الأنوثة وفق رؤيته فضاءً لتذكر إنسانيته الشفافة، مع اعتبار أن اللجوء إليها آمن تماماً؛ بل جميل ومتمكن في انتصاره على الأنا الفردية القاصرة في مقابل الخضوع لها ولمتطلباتها الضيقة الحدود وفق المنظور الإنساني.

هل أقول علاقة ثلاثية ؟ نعم بلا شك؛ فالذات التي تبحث عن وصول آمن وراق بمواجهة الأنا الفردية -الضد-، ثم الذات في الْتقاء ودّي مع الآخر الأنثوي في داخله ليتحقق الوصول ، ونعم يصل إلى تلاحم قوي مع أناه الكبرى في أنقى الصور وأكثرها توثيقاً لوظيفة المبدع في الحياة، لقد انشطرت ذات الشاعر هنا على نفسها لخلق الأجمل وتعزيز الفضيلة انشطرت ذاته المبدعة المتجلية عن ذاته الاجتماعية بوظيفتها المحدودة التي لا تستطيع الفوز بالمنافسة أما الذات المبدعة في حالة المحاكاة العليا -الخلق والإبداع-.

وفي بُعدٍ آخر بحثاً عن إثبات الوجود والتصدي للآخر مناورات أخرى بين الذات والأنا المنفصمة؛حيث يبدو الآخر طاغياً وخارج حدود الشخصنة؛شيء أقوى وأغنى:إنه الزمن الذي يباري الذات على البقاء والاستمرارية وإثبات الوجود في خضم كل متغيرات الحضارة القاسية :

"عبثاً تهربُ من ماضيكَ
تبني لكَ بيتاً
تعلّق صورتكَ الجديدة على الحائط.
بيتكُ ماضيكَ، ماضيكَ بيتُك
عبثاً تسألُ: العمرُ ذهابٌ أم إياب؟" (رغبات منتصف الحب ص٣١)

صراع آخر يقفز عن حدود المادة والمظاهر وجمود الحياة العصرية ليرسم إطاراً خارجياً له سطوته وهيمنته في تشكيل قرارات وصور الشاعر ورؤيته الكونية:

"عبثاً تهربُ من ماضيكَ
مُتناسياً وَجَع الطفولة
مُرطّباً جفاف ذكرياتكِ وقدميكِ
مقتلعاً من أصابعكِ شَوْكَ السنين
أجملُ ما فيكَ الترابَ الذي فيكَ...

عُدْ خفيفاً أيُّها الفتى
أَلْقِ عن كاهلكَ وِزْرَ الإِسْمنت
كُنْ عطرَ ذاكرةٍ خصبة
كُنْ ربيعاً لا يُغادر " (رغبات منتصف الحب ٣١-٣٢)

الهروب عبثٌ لا يرسم خارطة الطريق ولا يلد سوى الحسرة والمرار؛ هكذا تجلّت الذات مغادرة حالة العيش في الماضي مع النفور من الحاضر لتشكل عالمها الجديد بكل ثبات: الإبقاء على الجذر والاندماج الخفيف في الحاضر، مع حماية الذاكرة من العطب بشحنها بكل ما يملؤ الروح بمغريات السعادة واللذة الراقية وبعيداً عن ضغوطات الحاضر المادي وعنفه:

"كُنْ عشبةً بريئةَ أو سحابةَ حائرة
ليس الحقلُ ما تزرعُ وتحصدُ
حقلكَ جسدكُ المـــــــترامِي
بين طُفولتَيْن:
الأولى تعرفُها جيداً
الثانية تُدْعَى الرُّجُولة"(رغبات منتصف الحب ص٣٣).

المبحث الثاني: المرايا وحديث الآخر

يتزامن صنع أول مرآة مع ظهور أسطورة (نرسيس) وقد يدعو هذا التزامن للتساؤل حول إذا ما كانت هناك علاقة قوية بين ولادة المرآة و"ولادة فردية الإنسان واهتمامه بنفسه فور خروجه من عتمة ما قبل التاريخ؟ ألا يصح القول هنا أن نظرة نرسيس إلى المياه – المرآة كانت أول فعل اكتشاف الإنسان لنفسه؟"[٢٣]

وبينما تعتبر المرآة والمرأة علاقة طردية مذ بدأت صناعة أول مرآة في التاريخ[٢٤] إلا أن ارتباط الإنسان بشكل عام بالمرآة ظل حاضراً في مختلف الفنون ومنها الأدب، ولازالت المرايا في الشعر العربي الحديث متواجدة باستمرار في نتاج المبدعين في العصر الحديث وفق مقتضيات الرؤية العصرية للنفس والحياة، والكشف عن زواياها في النص الأدبي وخبايا وجودها وظلالها على النص بل ومقتضيات هذا الظهور يحتاج عناوين وصفحات لا حصر لها للإلمام بجوهرية هذا الموضوع ورمزيته الكاملة لدى إنسان العصر المأزوم لاسيما المبدع .

وفي جولة مركزة حول رمزية المرآة في الشعر الحديث نجد أن عدة دراسات فنية حديثة ارتكزت على تاريخ المرآة ووجودها الفلسفي الصوفي والأسطوري والشعبي[٢٥]، ولكثرة توظيفها الفني أصبحت إحدى آليات شعر الحداثة، ولها حضور معرفي شعري فيه مكاشفة للذات تقود حركة الأمل أو الكشف أو الرؤيا في ثنائية الوعي التي يمر بها غالبية الشعراء وبعدة طرق فنية تختلف من فنان إلى آخر وفق ثقافته وتوجهه الفكري والديني والاجتماعي.

والمرآة عند عدد من المبدعين عنصر متعلق بالزمن وبالانفتاح على الآخر أو النفوذ إلى الذات عبر الرؤية من الداخل؛ أليست المرآه حيزاً رمزياً وواقعياً! فعلاً هي كذلك ؛ وهي إذ تتعلق بأسطورة نرسيس في مسخ الكائنات أيضاً تمتزج بشدة بالغموض الذي يدفع المرء للالتفات لذاته من الداخل، ومع اعتبار المرآة قادرة على قراءتنا كما نقرأ فيها ذواتنا تنضج هذه العلاقة التبادلية لتكون مركزاً للدراما في العمل الأدبي؛ ويتم اتخاذ المرآة بوابة للعبور مثيرة للفضول والخوف ومليئة بالمغامرة والتحدي، الخوف من الذات رغم التحدي الظاهر في الحاجة لمعرفتها، والخوف من العبور وتغيّر الذات بعده، أبعاد رمزية وسحرية وغرائبية، أطياف وظلال وأشباح، حكايات كثيرة عن المرآة مشبعة بالصراع تتوالد وتتكثف فنياً مع وجودها في النص الأدبي [٢٦].

والمرايا بؤرة مركزية للصورة البصرية التي يواجه بها الشخص ذاته، وتتقابل هذه الوظيفة الفيزيائية مع وظيفتها الفنية الرمزية في كون المرآة وفق كل منهما هي الحيز الذي يرى فيه المرء نفسه؛ وتقدم المرآة للشاعر تنوعاً وتعدداً فنياً لإسقاط رؤاه الذاتية والعامة، فهي تمده بفضاء واسع -إثر تعدد أشكال المرايا واختلافها-ليعبر من خلاله عن نفسه وعن الآخر مهما اختلفت زاوية رأيه أو تنوعت غاياته، ووجدنا بدايات استخدام وتوظيف هذه الآلية عند أدونيس والشعراء المعاصرين تباعاً مثل: السيّاب، ونازك الملائكة عفيفي مطر، البيّاتي، صلاح عبد الصبور وغيرهم الكثير[٢٧].

وتتقاطع المرآة فنياً مع تقنيات متعددة كالتَّناص والقناع لتشكيل فضاء شعري تسبح فيه ذات الشاعر بحثاً عن التلاحم بين الأنا والآخر وبين ذاته وما يدور حولها من موجودات وموضوعات؛ إلا أن تقنية توظيف المرآة تحديداً اتخذت لنفسها دوراً متميزاً في الخطاب الشعري بوجه عام جعلها موضوعاً ثرياً حقيق بالدراسة والمكاشفة[٢٨]؛ إذ تبدو وسيلة فاعلة من وسائل تحقيق النزعة الدرامية والتوظيف الناجح للبعد الرمزي

والأسطوري بما في كل منهما من عمق يساهم في دعم معمارية النص الشعري الحديث.

ومن خلال قراءة شعر(زاهي وهبي)وجدت للمرآة حضوراً متعدد الوظائف والصور الفنية ، حيث يأتي ظهورها غالباً مؤثراً في بناء النص ما بين المرجعية المعرفية وحركية الإبداع الشعري، من ذلك:

- البحث عن الذات، واستخدام المرآة قناعاً لها تعبر به الذات عن انفصالها عن صورة الأنا الضيقة عند المصارحة، وبالمواجهة والتصادم مع الذات المتحققة يتم الكشف عن الذات المتوَهِّمَة وتضاد محتواها وأبعادها؛ فيجد الشاعر نفسه ويلتحفها، وهذه من الصور العميقة المتكررة في شعر (زاهي وهبي) المعبرة عن حضوره الإنساني الوجودي بشكل عام:

"كأنكَ ما كنتَ لتكون
لا هَمَّ لكَ سوى العودة
لا غَضَاضة في الماء
لا سُورة للذَّهب
ليَتَخَلَّفْ من أَضْنَاهُ الطريق
المرآةُ ليستْ مُتاحةً لمـــــَـــنْ يَشَاء"(رغبات منتصف الحب ص٣٠)

المرآة هنا معادل موضوعي للذات روحاً وجسداً، وتعميتها بعدم الإتاحة قرار بعزلها عن الأنا التي تتمرد باستمرار وتتصادم معها.

-المرآة مسافة العبور إلى المرآة تعبير عن غياب الذات أحيانا حضور سلبي تعطل حركته ككائن فاعل وتحوله لكائن فاقد القدرة على ممارسة الحركة :

"غريبُكَ في المرآة
اكْسرِ الصورة، اكْسرِ المرآة
اتبعْ قلبكَ لو تشظَّيت
تناثرْ في أرجائِكَ
سافرْ في مجرَّة الأشواق
حلّقْ في سماء الخَيَال
كلٌّ ما تظنّه وهماً قابلٌ ليكون

كلُّ ما تَخالهُ، ممكنٌ
كلُّ ما لا تظنّه ولا تَخَاله، ممكنٌ
كلُّ ما لا يمكنُ، ممكنٌ" (رغبات منتصف الحب ص٢٥)

تعبير كامل عن اضطهاده للذات المكبلة في لحظات الغربة واعتبارها آخر منشق وعاصي لا يقبل الخضوع والطاعة، والمرآة المكسورة تشغل هنا حيزاً كبيراً من قرارات الشاعر تجاه ذاته النافرة :(اكسر الصورة، اكسر المرآة ، لو تشظيت، تناثر). "

إن المرآة المكسورة المترددة لدى الشاعر ما هي إلا رمز يشير بعمق للهوية المنفصمة في لحظات الكشف والبحث عن الذات؛ بدلالة ما توحيها اللحظات التأملية في المرآة:

"كُفَّ عن هذا الهُراء
أنتَ تعرفُ أنكَ أنّي
ما اختلستُ منكَ سوى رغبةٍ مكبوتةٍ تحت جِلْد الحياة
قَبْلي وقَبْل غيري أحببتَ مرايا نفسِكَ
تلومُها حيناً وتنحني لها حيناً...
لو أنكَ حقّاً سِوَاي
كنتَ حطّمتَ مرايا نفسكَ وتشظّيتَ مثلها في البلاد...
لكنني مثلُكَ ومثلُ سوايَ ارتكبتُ كثيراً من الأخطاء
التبستْ عليَّ المرآةُ وبعثرتُ أحلاماً عند المفترقات...
توهّمتُ أنكَ آخر، غافلاً أنكَ آخري"(رغبات منتصف الحب ص١٨-٢٠)

-المرآة ومسافة الرؤية من الخارج للذات من خلال الآخر الأنا المنشق عن الذات الأصلية أو من خلال الآخر الخارجي، وهنا تكون المرآة رقيب على الذات تجلدها وتحاسبها خوفاً من اتساع دائرة الانفصام ومواجهة الصراع الأكبر:

"أنا أيضاً أتجملُ لكِ
أقلّدُ نجماً سينمائياً
على وجهي ابتسامةٌ عصية
قُبَالة المرآة
أُطلِقُ سَرَاح الموسيقى

أُغنِّي على لَيْلاي كذئبٍ لا يُضنْيه التربُّص
أُعدُّ مائدةَ الشهوات
أُرتّبُ سريرَ الإثم
أتحسَّسُ مخالبَ رغبتي تحت رقّة الأنامل
مُطلقاً صَيحةً تُسقطُ النَّجمات عن
شجر الليل/تبثُّ الرعبَ في المفاصل
مُتوَعِّداً الغابة
بمزيدٍ من العاصفة" (لا أعرف كيف نجوت ص٩٦)

المرآة تتجسد في هيئة ضمير إنساني وتتخذ بعداً جديداً في الحيز المكاني والنفسي لدى الشاعر؛ إذ هي الآخر القريب الناصح الموجِّه المـــُسَائِل والناطق عما تحاول الذات التستر عليه.

-المرآة للتجلي: لها القدرة على كشف الذات والآخر على حد سواء-سواء كان ذات منشقة أو آخر أو عالم بأكمله-إما في حالة التصالح والتبادل النافع حيث لا مسافة بين العالم والذات، وإما في حالة التبديل والاختيار: الذات أم العالم ؟ فهنا مسافة لا مجال فيها للتصالح:

"صارَ الغريبُ يُشبِهُني
صارَ الغريبُ مرآة
مَنْ منّا الآن يَذرفُ نجمةً
مَنْ منّا الآن يُغنِّي
واقفاً يُغنِّي:
"حبيبتي وأنا
بنتٌ وصبي
على خدِّها قُبلة
يدُها في يدِي
مثل كفِّها أحلامُنا صغيرة
أن تصيرَ لنا خزانةٌ
نعلِّق فيها ثيابَنا

ننامُ متعانقَين
حين تُقبِّلُني
تعودُ الخزانةُ شجرة"*[٢٩] " (لا أعرف نجوت ص١٠٢-١٠٣)

-وقد تكون المرآة محور الرؤية؛ الصورة الواقعية المادية للمجسدات والمجردات زمانياً مكانياً، ووظيفتها هنا تقتضي أمانة وصدق في نقل الواقع وكشفه دون التعمق في البعد الرمزي ومنطقة الظلال الخفية:

"في الليلةِ الأخيرة
تنتعشُ ذاكرتي كمرآة
وكعجوزٍ مُرتجفِ الشفَتَين والأمنيات
ألومُها على صراحتِها
مُتعثّراً بأخطائي القديمة
مُعتذِراً عمّا سأقترفُه من كآبات العام الجديد"(رغبات منتصف الحب ص٤١)

توجيه اللوم للمرآة ما هو إلا اقتناع من الذات بما وفرته لها الصورة المرئية من الخارج من حقائق حول صورتها الزمانية بعد أن جاءت المرآة كحيز مكاني محدود يتسع باتساع الزمن؛ وتفتق الذاكرة التي هي مقابل موضوعي للمرآة ليأتي التعثر كصورة مقابلة للمرآة الشفافة لانكسارات الماضي، ثم يأتي الاعتذار كصورة مقابلة للمرآة المتعرجة المبهمة الكئيبة عند استشراف المستقبل.

-المرآة وسيلة الانتقال إلى الذات والتحول من حضور الذات القيمي والخلقي خاصة إلى الحضور الشعري، والمرآة أداة للتأمل والتفكر عبر الخلق الخيالي، وبدون شك فالحضور المرآوي هنا من مكونات التجربة الشعرية :

"لن يعرفكَ أحد
غداً لن يعرفكَ أحد
حتى أنتَ ستقفُ أمام المرآة
تحدِّق طويلاً
تسألُ أين الفتى الذي كان؟
أين زقزقةَ العصافيرِ في صوته؟
أين لُهاثَه خلف الجَنَادِب والفَرَاشَات؟

أحقاً أنتَ هو الآن
ذاكَ الذي كان يَهْوَى المـــُحَـــــال
ينظرُ في عين الشمس ولا ينْكَسِف
ويَمُدُّ يداً ليَقطِفَ نجمةً
يَثْقبُ الغيب بنظرة
ويأمُر الغَيْم أن يرحلَ فيرحلَ الغَيْم
أو يسّاقَط مَطراً يُبلّل الفتى النَاظِر تحت
شُبَّاكِ فَتَاته لا بَلَل يمنعُه ولا مَلَل" (تتبرج لأجلي ص١١٣-١١٤)

انتقال سريع جداً لتأمل حضور الذات وهذا التعجل في حضورها عبر المرآة لن يخلف سوى الخوف والتردد أمام تجليات كثيرة تتربع على عرش الذات في لجج التساؤلات المكنونة:

"لا تخَفْ لن يعرفكَ أحد
حتى أولئكَ الذين صَفَّقُوا لكَ طويلاً
وأَمْطَرُوكَ وَرْداً وكلاماً جميلاً
أو أولئكَ الذين طعنوكَ في الظَّهر
وبَاعُوكَ بين صَلَاتَيْن
ثم رَموكَ في البئر..."(تتبرج لأجلي ص١١٤-١١٥)

وتستيقظ كافة المكنونات الزمانية في صورة الذات الواقفة دون حراك أمام المرآة، تصلب يكشف عن الثبات أمام الرؤية الواضحة لموقع الذات وتكوينها من خلال التجارب مع الآخر، ثبات قيمي رغم مرور العمر وتغير تعريه تلك التجارب:

"إنكَ تميلُ قليلاً إلى الأمام
وتميلُ قليلاً إلى الخلف
وتخلِط قليلاً بين اليوم والأمس
وتنادِي بأعلى صوتِكَ
فلا تسمعُ سوى الهَمْس
وحين ترى ظلّكَ مُحْدَودباً على الطريق
تُلقِي اللَّوْم على الشّمس" (تتبرج لأجلي ص١١٦)

بعد مسافة مترامية الحقول الدلالية للمرآة تدخل الذات إلى حيز الظلال، لتكون لها صورة متفاعلة من التغير والانقلاب الحادث نتيجة تجارب ممتدة في الحياة، والظل هنا تعرية للآخر الكامن والمختبيء في داخله الذي سيبرر الماضي بجميع تفاصيله بلوم الآخر القوي والواضح والمسيطر -الشمس-:

"كيف نَبَتَ الشّوْك في أَكُفّ القُرَى
صارَ العِلْم غريباً إلى هذا الحدّ/مُسدَّساً يثْقُبُ الفَضاء
لـــِـــمَ لا نُسمّي القُرَى بأسمائها الحُسْنى
لـــِـــمَ لا نزفُّ العُشب لغَيْم العَذَارى
وَجْه مَنْ في البِطاقة الزّرْقاء
وَجْه مَنْ في المِرآة
أَكان عليَّ البكاءُ لأعرفَ نَفْسي
أَكان عليَّ الغِناء على إيقاع دَمي لأُشْهِرَ لُغَتي"(رغبات منتصف الحب ص٩٤-٩٥).

"إفتحْ قلبكَ للعَابِرين، للغُربَاء
كُنْ شُرفةً، حديقةً
مرآةً لخصمكَ
لا تكنْ سجناً أو جداراً
لا تكنْ عاصفةً حمقاء
كُنْ نهراً
كُنْ جسراً لمـــُـــشاة الريح
قَمراً في ليل المـــَنْـــفِيين
فراشةً تهزمُ بجناحَيْها الأَنْواء"(لا أعرف كيف نجوت ص٤٤-٤٥)

إن رمزية المرآة لدى الشاعر تحيل للحيرة المعرفية بين طرفي ثنائية الوعي: (الحضور والغياب) ، إذ يظهر في مختلف النصوص السابقة وهو يتأمل حضور ذاته ويتساءل عن هذا الحضور في ثنائية المعرفة الذاتية محفوفاً بخطورة المتاهات الناتجة عن هذا التأمل والتساؤل المستمر.

المبحث الثالث: الذات والمــرأة

تبدو المرأة عند(زاهي وهبي) البعد الآخر للذات ومكمن القوة فيها؛ خاصة حين يتصادم معها بفعل المتغيرات والتصادمات؛ فهو يجدها موئلاً ومبعثاً للثبات والاستقرار النفسي الكامل بالتلاقي مع جانبه الذكوري الظاهر.

وتنبثق رؤية الشاعر هنا من اتكائه على أهمية التكامل بين الذات والآخر المغاير والامتزاج الجذري به ليطلق لنفسه العنان في التعبير عن وجودها وفاعلية هذا الوجود في تحقيق رؤية متسقة وجمالية الحياة والعالم من حوله.

وأتساءل هنا هل تصريح الكاتب أحياناً بهذه الرؤية يعد فضحاً مسبقاً لمرئيات النص وتأويلاته على صعيد الخطاب!؟ أم أن هذا التصريح الكامل الواعي جاء بعد تعرية للذات من خلال الممارسة المستمرة لتوجيه الخطاب الشعري وتوظيفه نحو الاعتدال الفني والنفسي!؟

وعند معانقة بعض نماذج تلك الرؤية عند الشاعر نجد المرأة تظهر بصورة المعادل الموضوعي شبه الدائم لدى الشاعر؛ في وتيرة متصاعدة مترددة ما بين جانبين:

-المرأة=(الرجل + المرأة) :(الآخر اللصيق الحميم للذات)

-المرأة= (الرجل = المرأة): (الآخر الخارجي المؤثر في الذات)

هي إذن على الصعيد الذاتي إما ملتحمة منسجمة مع ذات الشاعر انسجاماً فطرياً داخلياً باعتبارها جزءاً من تكوين أي فرد بالإضافة لتكوينه الجذري الأصلي، وإما متسقة متوازية معه باعتبار انتمائها معه للجذر النوعي ذاته.

وهي على الصعيد الخارجي صورة الآخر المنبثق من الاحتياج لتوفير مفردات الأنوثة كأيقونة لفك شفرات مثقلات الحياة وبعض مواقفها وتفسير انفعالات وردود فعل الشاعر تجاهها من منطلق أنثوي أكثر توافقاً وملائمة، أو هي الآخر الذي يؤيد تواجد الذات بصورة مهيمنة في كافة نواحي التواجد الإنساني مع الأخذ في الاعتبار بخصوصية الرجل والمرأة وظهور كل منهما كضرورة للتأكيد على وجود الآخر ودعم خصوصيته.

وفي كل تتبنى المرأة دوراً خالصاً في شعر(زاهي وهبي)وهي درعه وطاقته في المواجهة بين الذات وأناها أو بين الذات والآخر البعيد للإبقاء على المصالح الكبرى العامة وتجاوز ضيق الأنا.

المرأة توأم الذات لدى الشاعر دائماً تتوافق معه داخلياً وخارجياً؛ فيكون تواجدها فيه ومعه من المسلمات، تعضده وتؤيده وتقويه، وظهورها شاسع مترامي الأبعاد متعدد الصور في تجربة (زاهي وهبي)، ومن هذه الصور:

-المرأة ملاذ وملجأ حصن وسط العاصفة، الصراع الحضاري بشتى جوانبه يضخ الألم في ذات الشاعر فتجيء المرأة هدنة بين الذات والآخر الفردي والجمعي البعيد:

"أكْتَفِي بعينَيْكِ
أرى:
عُمّالاً ، حُفاة، عُراة ،
وعصافير تعلِّم صِغارها الطيران...
فقط أنامُ على يديكِ وأحلُم
بعَالـــــمٍ بلا حُروبٍ ودموع وفَيَضَانات
بصَدَاقات لم تَفْسدَ بعد
ومُدُن ما عاثتْها الضغائِن"(ماذا تفعلين بي ص١٩)

"لا الرصاصةُ تقتلُ فكرة
لا السيَّاف قادرٌ على جَزّ عُشْب الشُّهداء
كلما عَرَّش الشوق كالدَّوَالي
تسدِّينَ ثُقُوب الصَّدْر بضِحكةٍ من سَنْونَو
مُبدِّدة كآبات منتصف الحب برقَّة الأوجاع
بيَدَيْن مُطْمَئِنَّتَين تمسحِينَ عَرَق الاحتلال عن جَبِين دَوْلة مُؤجَّلَة..."(رغبات منتصف الحب ص٩٧)

هبت رياح التصادم تدمر نظرة الشاعر للعالم وتتنامى أحلامه بالسلام، إنه يبحث عن مصالحة ذاتية وإنسانية كذلك، لكن العالم الحضاري الجديد مليء بثقوب تنزّ ألماً فأين المفر؟!:

"أحتضنُكِ ولا أفتحُ النافذة،

في الخارج:
شمسٌ صدِئَة
في الخارج:
ريحٌ صفراءَ
في الخارج:
شُعَراء ...
جَسَدي نَاحِل
وصوتي جفّ من فِرْط النساء
لكني، أقولُ لها:
أنتِ رجائي في العاصفة
وسفينتي في الطُوفان..."(ماذا تفعلين بي ص٢٢-٢٣)

وهكذا تجيء مناداة الذات لآخر لصيق أقوى، يعينها على التماسك مع استمرارية الصراع الخارجي والداخلي تلواً حيث انشطار الذات:

"تعالي ،
للهواء (في غيابكِ)مذاقُ كِلس
للوقت لَسْعة ثُعبان.
تعالي،
نجمةُ الصبح كشّرَتْ عن أنيابها
عطلةُ نهاية الأسبوع لا نهاية لها
عقاربُ الساعة تتكاسَل في دمي.
تعالي ،
ولا تفتحي النافذة...
تعالي ،
وشقّي قَميصي أنَّى شئتِ
لستُ يُوسفَ، ولا أريدُ إخوتي
تباً لهم.
دَعِيهم يكبُرون في الخديعة

ودعينا نتقَافزُ كغَزَالَين شَارِدَين
تحت سماء هَرِمة"(ماذا تفعلين بي ص٢٤-٢٥)

-الآخر البعيد والذات المتشكلة في صورة المرأة، حيث يبرز الشاعر جانبه الأنثوي القوي للمواجهة مع الآخر البعيد وهزيمته لاستشعار الراحة والمصالحة الكبيرة:

"...وحدّثَــتْني عن صباحٍ لا أعرفُ شَمسَه
عن وطنٍ لا أُدركُ كَنهه
عن بلادٍ تتَضَاءل في الخريطة
وتتسع في صوتِ المـــــُــغنّي ووصايا الشهداء.
غداً تأتي إلينا، قالتْ لي..."(ماذا تفعلين بي ص٢٦)

انفصال عن الآخر القريب الجمعي وهو الوطن بسبب انفصال أكبر عن الآخر البعيد الجمعي وهي الأمة، والذات الملتحفة بأنثاها متعبة من هموم الجماعة، فتذهب وتجيء في حيرة ما بين الرغبة في التلاقي وضغط الانفصال وما يتلوه من اليأس في تحقيق تلك الرغبة: (غداً تأتي إلينا، قالت لي!!)، لكنه مجرد قول لا أكثر، والشاعر رغم يأسه قد تكون المرأة قد منحته أملاً جديداً في إحياء هذا العالم، يصير لها حضناً دافئاً ويسعى جاهداً لحمايتها من تناقضات العالم الأكبر؛ كيف لا وهي مصدر قوته ونضاله وما بقي له بعد ضياع الوطن:

"...وكيف تُمْسي القصيدة وطناً أَوْسَع من الخيال؟
هنا أُعمِّر لكِ بيتاً
لا تقوى الدَّبابة على هَدْمه ولا يدخله الغُزَاة
هنا قلبي
يحتَويكِ مثل رَحمٍ مُظْلمة لكنها آمِنة
...إذاً دعيني أَخَالُكِ كما أشاء
نجمة مُشِّعة في وَسَاوِسي
وقامة صَفْصافة يُداعبُها غيمُ الرغبات
تُعشِّشُ فيها الموسيقى
وينام في فَيْئِها المـــــُتْعَبُون...
كيف آتيكِ والجند عند باب دارِكِ؟

... ...هل أراكِ إلا طيفاً خلف الحدود؟"(ماذا تفعلين بي ص٢٨-٢٩)

الأسئلة وانثيالات البحث الدائم عن مأمن للذات وللآخر اللصيق، البحث عن تحرر كامل لهما من هيمنة الآخر البعيد العدو المدمر، المرأة في هذه القصيدة رمز لفلسطين بلا شك، ارتأها الشاعر وطنه ولبست ثوب الحصار وامتد أمنياته لتحريرها من أيدي الآخر العدو الغاشم:

"لا أعرفُ كيف نَجَوْت
ذاكرتي مُصابَة بالرصاص...
على مَرْمَى قُبْلة فجوات قذائف
على مَرْمَى قذيفة لقاء
المدنُ تتحسّسُ شامات الحروب على وَجْناتِها...
وَجْهكِ تَميمَة
وَجْهكِ بلاد
كم اخْتَبَأتُ في ثنايا صوتكِ
كم احتمينا من القَصْف بالعِنَاق"(لا أعرف كيف نجوت ص ١٣-١٤)

- تلاحم مع المرأة بصورة عامة أياً كانت حبيبة أو أم أو أخت أو بنت؛ تلاحماً يصنع الجمال ويضيء الطريق للذات ولمرات عدة تكون المرأة هي صورة الذات لشدة التحامها وتقف بقوة في وجه الآخر البعيد الجمعي:

"ماذا أفعلُ بكفِّي
إنْ لمْ أمسحْ عن ظهركِ
آثامَ أسْلاف قُساة
ماذا أفعلُ بصوتي
إنْ لمْ يَصِرْ صوتكِ
ماذا أفعلُ بموتي
إنْ لمْ يَصِرْ عُشْباً للآتين غداً.
على جِلْدُكِ تواريخ قَهْرٍ وبُطْلان
في يدَيّ مِكْنَسة الخَطَايا...
في صدركِ برْق الحريّة/عَصْف الأحرار

يمحُونَكِ وأكتبُكِ
أحْفرُكِ وَشْماً في صمتي ولغتي"(لا أعرف كيف نجوت ص ٧٦-٧٧)

صورة مترامية عبر الزمن الشعري مستلهمة حبكتها الدرامية من المرور على الحكايات والأزمنة السردية المخبأة في طي الكلمات؛ حيث تبرز لنا نظرة الشاعر للمرأة، ومدى تأييده لها ورغبته المستمرة في حمايتها والدفاع عن حقوقها حتى من التاريخ الذي طالما حفظ لنا حكايا اضطهاد المرأة وظلمها والتعدي المتعدد الأشكال عليها وفي مختلف العصور.

-المرأة امتزاج بالحياة ما بين صورة الذكورة والأنوثة والغريزة الهائمة ما بين الجوع والحرمان والشبع والأمان:

"...نُقيم زِفافاً لغرائز مُبَاغتة
قُدّاساً لرغبات منتصف الحب...
ثمةَ ماءٌ جمرٍ بين الورْكَيْن
وعلى بَيَادِر صيفُكِ تنضج حِنْطة الـــــــقُبل
سأخالُ أنكِ النهر وأنني السرير
أنكِ الماء وأنني الضِفاف
لنْ أعرفَ نفسي في المرآة لنْ أعرفَني
أنا الآن سِوَاي
مُذَكَّر ليلُكِ وجامِع الأضْدَاد
مُؤَنَّث غيابكِ وصيّاد الفتنة
ليجتاحَني صيفكِ كضيفٍ وَقِح
ولنُكَحِّل حاجِبَيّ الشمس بذَهَب العِناق"(رغبات منتصف الحب ص٤٨-٤٩)

كل هذه الرغبات المفاجئة تحتشد في بقعة ضوء طبعها تلاقي روحي الرجل والمرأة، وتبدأ البقعة في التلاشي ويتشكل ظل أكبر من الرغبة حين تصبح الأنثى ذات الرجل وكينونته، وتتحد ملامح الروح والجسد دون حدود رغم يقين الشاعر باختلاف كل منهما جسداً وروحاً عن الآخر في الواقع، إنه يؤسس لفكرة التكامل والتنامي والتوافق التام بين قطبي هذا الاختلاف البيّن ليحقق نوع مميز جداً من المصالحة التي ترضي ذاته وتشبعها:

"جسمي سِكّة انتظارك أيضاً
أشتاقكِ كصحراءَ تترقَّبُ غيث السماء
كقبيلة أضناها العطش
مياهي لا تعرِّي ضوءَكِ
لكنّ الغياب ينشِّفُ دمي مثلما يفعل الصيف بملابس الفُقراء"(رغبات منتصف الحب ص٤٩)

هذا فعل الغياب والانفصال عن الأنثى؛ أما اللقاء فيغير خارطة الذات تماماً، لتكون موئل الفرح والنقاء والمتعة النضرة في رحاب الحياة، وعبر تغير الذات وتفاعلها سيغدو الكون عالماً أرحب وأكثر شسوعاً لطموحات الذات في تحقيق وجودها:

"قلبي ليلةُ عيد...
زَيّني شَجَرتَه العارية بمصابيح يديْكِ
سأرشُّ ماء زَهْري على عشب سمْرتكِ الخضراء...
وشَالَ فُتوّة مُضمَّخة بزيتون القُرى
كلما شَمَمْتِه تفتّح الجُوريّ
ومالَ خَصْر السماء"(رغبات منتصف الحب ص٦٧-٦٨)

-والمرأة عند (زاهي وهبي)قد تجيء صورة لذاته الأصيلة وجذره القديم وطفولته، يرتبط من خلال اندماجه بها بالكينونة الأولى فتمتليء الذات قوة وإصراراً للوقوف ضد الصراع الداخلي والخارجي ومغالبته باستمرار:

"لكِ طُفُولتي المـــُتَنَاثِرة في البلاد
ورُجُولتي المـــُصابَة بالنيران والحَبَق
لكِ أُغنيتي ولحنُ طِيْن عتيق...
وزَغَاريدُ من فَرَح قديم
تُوسّع أمامكِ الريح مُشعلةً في يَبَاب الروح
ألف حريق
مُعلنَةً أنكِ المـــُبْتَدى والمـــُنْتَهى والمـــُشْتَهى
وشُرْفَةُ هذا المدى المـــُترامِي في دمي"(رغبات منتصف الحب ص٦٦-٦٧)

لاريب أنها لحظة حاسمة في تاريخ كل ذات؛ فالأنثى كما يبدو هي مصدر التقائه بنفسه وبأصوله في رحلة البحث المريرة التي يقضيها كل إنسان لتحقيق ذاته وتوكيد وجودها عبر هذا الكون الفسيح والأزمنة غير المنتهية.

-والمرأة هي الآخر البعيد الجمعي الذي تتصالح معه ذات الشاعر في لحظات المرور الجميل على مدن التاريخ النبيل:

"...على حِبال صوتِها أسراب موسيقى
في جَدائلِها مُوشّحات النّسيم
في قلبِها أَنْدَلُس المـــــنْفِيّين...
مُرَوِّضة العاصفة تُعانق الزَمْهَرير...
كيمياء جلدها طاقةٌ بديلةٌ وكهربةٌ المسامّ
كلما أنشدَتْ توقّفَ التقنينُ
وتلألأتِ المـــــدائن...
وفي بلادها البعيدة ..نُذورُ عودتِها ضفائرُ الرّيح"(رغبات منتصف الحب ص٦٤-٦٥)

-الأنثى هي ذاته المتحولة المقابلة للسلام والأمان، في حين أن ذاته الأصلية هي الآخر المتصارع مع الجماعة والمقابلة للحرب والدمار والقتل:

"أَقْفِلي الهاتف والتلفزيون
أَقْفِلي الخارج كله
سيِّدَة نومي وبُرهانَ سقمي...
في الخارج مُقَاتِلون وقَتَلة
في الخارج ضحايا لم تسْنَحْ لهم قُبلة وداع
هيا إذن
نستعدُّ للحرب المـــــقبلة بتخزين الحنان...
ننتَصرُ للحياة بحبّ الحياة"(رغبات منتصف الحب ص٥٤-٥٥)

ويبدو جلياً عبر مختلف التعابير والصور السابقة وغيرها كثيراً كيف أن الشاعر يحقق التوافق القوي بين ذاته وأناه عبر الآخر الحميم المقرّب الأنثوي الموجود في داخله والمضمر في واقعه الجماعي، وأن ثمة آخر بعيد عن هذا التلاحم تختلف الذات في تقديره ما بين(مقاتلون وقتلة/ ضحايا).

وكيف ستكون هزيمة الآخر المعادي؟ وعلى يد من ؟ هناك أنثى وذات تعانقها وتمتزج بها لتشكل معادلة السلام والنجاة لدى الشاعر:

"مُبَدِّدينَ هَوَاجِسنَا بالموسيقى والغِناء...
نرقُص ليلاً على كرة الأرض
وفي الصباح نُعمِّرُ بيوتاً لكائنات أليفة
نُسيِّج نهارات خائفة بوُرُود لا تَشيخ
مُعْتصِمين بحبال المـــــودَّة وتِذْكَارات الشُّهداء
نقول للحرب ابْتعدِي، ابْتعدِي
نحذف الرَّاء القاتِلة
نمحُو الضغائن ببراءات الأطفال"(رغبات منتصف الحب ص٥٦-٥٧)

والشاعر كما تهبه الأنثى طوق النجاة وتنتشل ذاته من الغرق في خضم الصراعات يقف هو بإزائها كآخر يحتاج للبذل يستعين بذاته الشاعرة الممزوجة بالأنثى للنهوض، فحين تقفل أبواب الحياة أمام المرأة أو يجلدها بعض الأحياء تتسع تعابير الشاعر لتسرد قصة التلاحم الكبيرة النقية بينه وبين المرأة :

"كيف لكَمَان أن يتجهَّم
لقِيثارة كل هذا الشُحُوب؟
لنْ آكلَ أناملي ندماً
لنْ أُشعلَ شمعة
سأهبُكِ أضلعي
وسكينة الأسى
في صدري عواطفُ مُزمنة
وزوابعُ غُفْران
سأحتضنكِ كَشِتاء حنون
بدمعة خضراء
أبلّلُ جفاف الريح والوجنات
مثل غيمة تهطُل عَجْلَى لمعانقة التراب"(رغبات منتصف الحب ص٣٧-٣٨).
"خلقكَما لتكونا معاً

بلا شرط، بلا قيد
بلا حِبْر، بلا وَرَق
تجلَّى في الحب
في الحب تجلَّى
لو شاءكَ وحيداً لفعل
لكنكَ لا ترتعِشُ إلا لها
لا تكتملُ إلا بها
أنتما مُفْرَد مُثنَّى
أنتما واحد أحد...
لا تخجل بنقصانكَ
لا تستبدل ضلعكَ الأَعْوَج بسيف ذُكُورة
لا تستر حنينَكَ إلى ما كان فيكَ بالتجهُّم،
بالاستبداد"(لا أعرف كيف نجوت ص٤٣).

(زاهي وهبي)بمثل ذلك يؤيد الظنون المتداولة عن ظاهرة ارتباطه الشديد بالمرأة بسبب شغفه بوالدته فيما يتقارب مع العقدة الأوديبية، وهو أمر ينعكس إيجابياً على ذاته كفرد في العالم وكشاعر له خصوصيته وتوجهاته الحياتية ، بل إن هذا كما يبدو لي مما يخلصه من عقدة الآخر المعادي أو شبه المعاكس؛ فالآخرين يحاولون دائماً تضخيم الفجوة بين كينونة الرجل والمرأة مع التشكيك في وهمية التمازج الناجح بينهما في الحياة:

"إسْتلّ منكَ نصفكَ
لا لتَمْقُتَ نصفكَ
فامْضِ...
دعْ عنكَ ما قيل، وما يُقال
إتبعْ قلبَكَ
إتبعْ نبضَ ضلعِكَ
إذهبْ إليها ...
خلقَكَما لتكونا معاً...

لو شاءكَ وحيداً لفعل..." (لا أعرف كيف نجوت ٤١-٤٣)

وحديثه وامتزاجه مع كيان الأنثى ليس دفاعاً عنها بقدر ما هو إيمان كامل بقدرتها وسلطتها في تحريك وإحياء المعاني الجميلة وإيقاظ الجمال في هذه الحياة، هذا عوضاً عن تضخيم ذاته بانتمائه لذات الآخر الذي هو من وجهة نظره أكبر قيمة وهي (المرأة):

"كثيرةٌ، كثيرةٌ
لا تحتاجين برهاناً ولا أُعجوبة...
في الحرب أحتمِي بسقَف عينيكِ
في الحب لا أعُودُ أعرفُنِي منكِ
لا أعُودُ أعرفكِ مني
كأنني أنتِ، كأنكِ أنّي..! ...
كيف أعوّضُ نقصاني منكِ/نقصاني منّي...
كلما تحسسَتُ ضلعي المفقود
وقعتُ في فُتوّة الحنين" (لا أعرف كيف نجوت ص٧٨- ٧٩).

المبحث الرابع: الــذات والطبيعـــــــة

للطبيعة صوتها العفوي الطليق في أجواء النصوص العربية وغير العربية، فهي حالية التواجد الإنساني البكر وتعرية للمصطنع من نوازعه بإزاء الفطرة غير المكبوتة أو المقننة، إذ تأتي الطبيعة لدى غالبية الشعراء صورة للتحرر وفك القيود واجتياز الخط الفاصل ما بين الزيف والحقيقة، تلك الحدود والفواصل التي قد تفرضها الأنا على الذات أو يفرضها الآخر بشتى صوره(القريب الفردي أوالبعيد الجمعي) بوصمه شريكاً في الزمان والمكان بل في تأسيس تاريخ الوجود الإنساني في الطبيعة.

ولاستثمار الطبيعة فوائد متعددة في تشكيل الصور بشكل عام وفي تشكيل صور العلاقة للذات وللذات مع الآخر بحيث تبدو الصور مترامية الأبعاد ومحاطة ببرواز فني غني عند مزجها بالطبيعة وحقائق الوجود وملامح الكون.

وقد استثمر(زاهي وهبي)ملامح الطبيعة ومغانيها للتعبير عن عدد من المعاني الكونية وعلاقة الإنسان بالحياة وحقائقها من جهة وحقيقة وجوده بها من جهة أخرى،

فنجده هنا يعبر عن الرغبة الملحّة لدى الإنسان في العودة للجذر الدافيء والأصل القيّم النقي لكل البشر:

"لا تصدق أنه يكره الفرح، يحب السواد إلى هذا الحد
متربصاً بك كل حين
محصياً أنفاسك وبنات أفكارك
يُوقد ناراً في حطب فنائك...
لا تصدق أنه أعطاك قلباً لتعلّبه
شهوة لتطفئها
بصراً لتعيش كفيفاً
إفتح قلبك للحب
ذراعيك للمدى
إفتح قلبك للموسيقى
صدرك للغرباء...
أحب قدميك كي لا تخذلك الطريق
إذهب حيث شئت، حيث تشاء
كل الجهات تؤدي إليه
صلّ أنى كنت
كل البيوت له، كل الدروب..."(لا أعرف كيف نجوت ص٣٧-٣٨)

إنه حديث الذات مع الأنا المنشق المعارض، صوت الذات كصوت الضمير الحي ويقوم بدور المعلم والمهذِّب والمربي، حديث عن الله الواحد الذي هو أصل كل شيء ومرجعه، مفاهيم تصححها الذات اليقظة للأنا المتصابية الجاهلة تجاه نظرتها للكون وخالقه، وبهذه التوجيهات سيجد طريقه لله ثم للكون الجميل المتصالح :

"إفتح كفيك للمطر، للعناق
عينيك لأحسن تقويم
لا تصدق أنه يحب الذبائح أكثر
لا حاجة بخ للأضاحي، والقرابين
لا حاجة به للهلع

هو الذي آمنك من خوف وأطعمك من جوع
جعلك في الأرض خليفة
لتزرع وتحصد وترفع الصوت
لتقص وتغني..." (لا أعرف كيف نجوت ص ٣٨-٣٩)

الصور المشعة نوراً بمعرفة الله الخالق وعظمة دلائل وجوده الكامل في هذا الكون تسيطر على رؤية الذات وتكشف للأنا خطأها في مهاجمة ومعاداة الحياة وما فيها ومن فيها، هذا العداء الذي نتج عنه تدمير جمال الطبيعة وملامح الحياة النقية التي وهبها لنا الله واستخلفنا عليها وفيها:

"أليست شمسه المبتسمة كل صباح
أليس غيمه المسرع مطراً لملاحقة الثرى،
لمن العبوس؟
لم الضغائن؟
علام يقاتل الذين خلقهم شعوباً لتعارفوا ؟
علام يتقاتل أخوة التراب؟
لا تصدق أنه يحب المنتشين بالدماء...
لا تكن سجناً أو جداراً
لا تكن عاصفة حمقاء
كن نهراً
كن جسراً لمشاة الريح
قمراً في ليل المنفيين...
لا تصدق أنه نصير الأنصاب والطغاة
وسع كرسيه السماوات والأرض
فكيف يستوي على عرش من استوى في الأفئدة؟" (لا أعرف كيف نجوت ٤٤-٤٥)

التصالح مع الذات لن يتم فعلاً إلا بالتصالح مع الكون من حولنا ومع الآخر؛ ومهما كانت أسباب المعاداة فهي غير مقبولة عند الله لأنه خلقنا لنحيا ونعمّر ونتحد ونتنامى بجلال لا نتقاتل وندمّر فنضمحل، كيف إذن يتم هذا التصالح الطريق سهل جداً وفق رؤية الشاعر:

"لتحبه
أحب ما خلق
لتحبه
أحب ما أعطاك" (لا أعرف كيف نجوت ص٤١)

ومن المعالم البارزة في صور(زاهي وهبي)التي يمزج فيها بين الذات والطبيعة والكون حديثه عن الصراع الحضاري وتعديات العولمة وقتل الفكر المستنير وهتك حصون العاطفة البشرية، فيجيء تفكيره المستمر في المصير والمآل للكون وللإنسان إثر هذه التضخمات القاتلة في حياتنا العصرية على نحو عميق جداً:

"خصرك الصيفي يبدد صقيع العولمة
ساخراً من تدنّي درجات الحرارة وسرعة الرياح
كترياق مضادٍّ لسموم الاقتصاد المنهارة
وجهك البحري يرطب بعضاً من حصار الإسمنت
مبرّداً الرؤوس الحامية لناطحات السحاب...
ماذا نترك لعيون الغد
لأطفال يكبرون تحت ظلال الباطون المسلّح
نحن أيضاً يحيط بنا جدار أرعن
لم يبنه احتلال يسرطنُ العناصر ويفسد الجغرافيا
ثمة أكلة الهواء الحيّ، قتلة الأبيض المتوسط
بمشارطهم العقارية وجرافاتهم المتوحشة وكروشهم المتدلية كمصارف شرهة...
كلما اشتد الحصار
اتسعت نوافذ عينيك
هبَّ نسيمٌ عليلٌ من باطن كفَيكِ
ونقرت عصفورة قلبكِ المـــــــــــلوّنة ثقوباً لأوكسجين حـــــــــــرّ في رياح السّموم"(رغبات منتصف الحب ص١٠٠-١٠٢)

إننا لن ندرك حجم الفارق بين حقيقة وجود ذواتنا في هذا الكون ووظائفنا فيه إلا إن فتشنا عن الجذور الأصلية لنا وعن الرابط الحقيقي بيننا وبين الكون، عندها فقط ستتضح قسوة الواقع الحضاري على الإنسانية ككل ومدى تصادمه مع الجذر الكوني

العميق للبشر، وفي ذواتنا مهرب وملجأ من حصار الحضارة والمادة والمصالح العصرية من الإحباط والتناقض المتنامي سواءً كانت الذات ذاتاً خالصة مستقلة أو متقابلة مع الأنثى كرمز للخصب والفطرة والحقيقة النقية كما يبدو لدى الشاعر (زاهي وهبي):

"في زحمة السير ولهاث الميكانيك
الأبواق الصاخبة تخدش خدَّ الصباح
التوتر الوطنيّ يثقبُ زجاجَ الرّوح
التسابق محمومٌ نحو هدف ساقط أصلاً
العوادم تلفظ أنفاسها الأخيرة في رئاتنا المعطّلة
السائقون يتبادلون الشتائم والنكات البذيئة
ليس لي في هذا العراء الآلي
سوى استحضارك
بالشِّعر، بالسّحر ونبوءات المنجّمين الكَذبة
بكلّ ما أوتيت من خيال وأحصنة جامحة
وأنتِ معي لستُ في عجلة من أمري
علام السرعة في وطن متوقّفٍ عن الدوران ؟"(رغبات منتصف الحب ص١٠٣-١٠٤)

اللهاث، السرعة، التسابق، التوتر بالفعل صورة عن العراء الآلي كما سماها الشاعر تكشف للذات الستار عن سبب ازدحامها المبكر كل صباح من كل يوم بالشحنات السالبة تجاه الآخرين وكل ما حولها، عدا ذا الآخر القريب اللصيق بالذات والذي عادة ما يكون عند(زاهي)الأنثى المقربة، فهي تفك عنه حصار الوقت وتطهّر أجواءه من التلوث العصري وترحل به على أحصنة الخيال لعالم أبطأ وأقل ازدحاماً بكل ما لا يُطاق من سموم السمع والبصر والفكر والروح:

"لا الرصاصة تقتل فكرة
لا السيّاف قادرٌ على جزّ عشب الشهداء
كلما عرّش كالدوالي
تسدين ثقوب الصدر بضحكة من سنونو
مبدّدة كآبات منتف الحب برقّة الأوجاع

بيدين مطمئنتين تمسحين عرَق الاحتلال عن جبين دولة مؤجّلة..."(رغبات منتصف الحب ص٨٧).

"في الخارج مقاتلون وقتلة
في الخارج ضحايا لم تسنح لهم قُبلةُ وداع
هيا إذاً
"نحاصر بغضاءهم بالضحكات"(*)(٢٩)
ليس الحب خيمة زرقاء
لكنه-أحياناً-يهبنا أسباب نجاة
ننتصر للحياة بحب الحياة
مبددين هواجسنا بالموسيقى والغناء
بنار أليفة في ليالي البرد وصقيع الفتن...
وفي الصباح نعمّر بيوتاً لكائنات أليفة
نسيّج نهارات خائفة بورود لا تشيخ
معتصمين بحبال المودة وتذكارات الشهداء
نقول للحرب ابتعدي، ابتعدي
نحذف الراء القاتلة
نمحو الضغائن ببراءات الأطفال
الحب ممحاة الأسى
علة الشروق
وحلم الجنود بالعودة سالمين
الحب جرس استيقاظي كل صباح"(رغبات منتصف الحب ص٥٥-٥٧)

وللحرب دورها في تشكيل حقيقة العصر الذي ينمحي فيه سلام الذات والآخر القريب ويتعاظم فيه حقدها وصدامها مع الآخر البعيد المعادي بصورة فرد أو أمة بأكملها، تلك العداوة تبدو في صور التدمير والهدم وتحوير دائرة الزمن عن مجراها السليم وحصر مساراتها في بؤرة الألم والضياع والفقد:

"لو كان للجندي حقاً أهلٌ هنا وبيت
وطفولة من عشب وبراءات

لو كان للجندي شجرة عائلة
وغرسة على اسم شقيقته الصغرى
لو كان له موعد عاطفي بعد صلاة العشاء
أكان ليضغط بهذه السهولة على الزناد؟...
لو كان للجندي حقاً أرضٌ
وخارطة عتيقة ورثها عن أبيه...
وأسلاف عاشوا بيننا
تقاسموا الحنطة والنهر والزمهرير...
أكان ليقتلع شجرة أكبر سنّاً من الأنبياء والمرسلين
أكثر ظلاً من أهله وذويه؟"(رغبات منتصف الحب ص٨٦-٨٨).
"لا أعرف كيف نجوت
ذاكرتي مصابة بالرصاص
قلبي مقام حجاز
على مرمى قبلة فجوات قذائف
على مرمى قذيفة أثر لقاء
المدن تتحسّس شامات الحروب على وجناتها
تتحسر على عرائس بلا زغاريد" (لا أعرف كيف نجوت ص١٣)

إن الشاعر يحمل رسالة قويمة مفادها الدعوة لسلام كوني آمن للذات وللآخر من خلال إحاطة العلاقة بين ذاته والآخر بسياج مشروط بالتصالح المادي والروحي، ومليء بالرغبة في التوافق الفكري والنفسي والاجتماعي سواء كان الآخر فرداً أو جماعة، أو منظومة كلية متكاملة تشمل جميع مكنونات هذا الكون ومحتوياته:

"لمن العبوس؟
لم الضغائن؟
علام يتقاتل الذين خلقهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا؟
علام يتقاتل أخوة التراب؟
لا تصدق أنه يحب المنتشين بالدماء
يأنس للحروب والمحن...

إفتح قلبك للعابرين، للغرباء
كن شرفة، حديقة
مرآة لخصمك
لا تكن سجناً أو جداراً
لا تكن عاصفة حمقاء
كن نهراً
كن جسراً لمشاة الريح
قمراً في ليل المنفيين
فراشة تهزم بجناحيها الأنواء
لا تصدق أنه نصير الأنصاب والطغاة...
كن طفلاً كل حين
لا يضيرك دمع أو انحناء، ضعف أو هشاشة
كن عشبة بريئة
سحابة حب في صيف الأشواق
سقفاً فوق المتشردين
حقلاً في موائد الجياع
رغيفاً أو سنبلة
لا تكن إعصاراً، ما نفع الإعصار؟"(رغبات منتصف الحب ص٤٤-٤٦).

الصور تتشكل كحبات ألم في عنقود كبير هو(الذات)، الصور المتوالية تواليا منتظماً في دفقها الموسيقي والمعنوي تجتث السلام وتظلل مواطن الحرقة وتصبح غنية فنياً برموز وتلميحات لغوية منسوجة جيداً مع رسالة الشاعر.

الخاتمـــــــة

من خلال رحلة البحث في ملامح الذات وصورة الآخر في نماذج من شعر (زاهي وهبي)، رصدت عدة نقاط من أهمها:

أولاً-صورة الأنا عند (زاهي وهبي)تتضح وتستقر من خلال امتدادها في أبعاد صورة الآخر القريب أو البعيد؛ حيث تجد لها تكويناً أكثر اتساعاً ورحابة يليق بما تجتليه من رغبات سامية خاصة في صورة المرأة والمرآة، وفي صور محسوسة وغير محسوسة كثيرة، متشكلة من ملامح الكون من حوله، وكأنه يردد من خلال شعره عن عبارة سارتر الشهيرة "أنا في حاجة لتوسط الآخر لأكون ما أنا عليه".

ثانياً-صورة الأنا المترددة عند الشاعر ما بين الظهور والخفوت تتأثر في ذلك بمدى احتواء الآخر لها وامتزاجه بها ووفقاً للمكونات الزمانية والمكانية للموقف ومعطيات الصراع، فاستشعار حضور الذات يأتي حين تضمحل قدرة الآخر على استيعابها وتزداد كلما اقتربت طبيعة الآخر من حيز الأنا في دائرة الحياة وصداماتها وأوجهها الأكثر تعقيداً.

ثالثاً-إن ذات الشاعر تستقيم بالاندماج مع الآخر وأغلب الانفصامات النفسية التي مرّ بها (زاهي وهبي) وعبر عنها في شعره إنما جاءت من مرحلة بحثه عن الهوية الذاتية في فضاء الأنا المجردة، ومن المستحيل تشكل الذات متفردة وفقاً للسنة الكونية التي خلق بها الإنسان وأرسل عليها إلى الأرض وغاياته في كل ذلك(لتعارفوا)، فمعرفة الذات حتماً لن تتم إلا في نطاق مرسوم ومدعوم بقوة ويتضمن بعدين الأنا والآخر مهما كانت نوعية العلاقة بينهما اتفاق واتحاد أو تنافر وتضاد وهذا هو جوهر قضية زاهي في شعره؛ إيمانه بالآخر باعتباره جزءاً من الهوية وليس فقط لغرض التصالح والتعايش بسلام.

رابعاً-أن الآخر يسهم بدور مهم في فهمنا للمعتقدات والقيم والدين والفلسفة والهوية بإجمال، فذات الشاعر الجمعية (نحن) تبدو وحدة جمع لا فصل فيها بين فاعل وموضوع، ولا شك أن طبيعة الحضارة الجمعية أو القومية -التي هي تعبير عن الوعي بالذات من خلال اللغة- مهدت لـــــ(زاهي وهبي) أن يعبر عن ذاته ويشكلها عبر إيجاد الأنا الجماعية، بل إن ذاته تتبلور بجدية وتحدد صورة الآخر منها عبر مقدار قربها من هذه الذات بصورتيها الفردية والجماعية -وطنياً، قومياً، إنسانياً-،

وكذلك بحسب تقاربها مع رؤية الشاعر لكل جانب من جوانب الحياة ومواقفها، ويبدو جلياً مدى ثبات هذه الرؤية في تحديد موقف الشاعر من ذاته وما حوله في تجربة ناضجة واعية تكشف عن أصالة روح الشاعر وقوتها؛ فقد جاء تطورها بالكيفية التي تحافظ على الرؤية الأعم والأشمل لدى (زاهي وهبي) كاشفة عن تراكم تجاربه وتداخلها وتجاذبها ما بين كل ما هو ذاتي وجماعي في آن دون الفصل بينهما.

خامساً-التجربة الصلبة الناضجة لدى (زاهي وهبي) هي الدافع الأكبر خلف الاتساع اللفظي والتعبيري في شتى موضوعاته، فوجدنا الصفاء والرقة والتشوش والقلق البراءة والشراسة ومتناقضات مختلفة تحيي في معمارية نصوصه الحسَّ الدرامي المؤثر فنراه يضيف لتجربته الجديد باستمرار ويخترق الحواجز ويتجرأ فكرياً ولغوياً ولا يسيطر عليه نمط أو تحدّه خطوط لا في لغته ولا في مضامينه.

سادساً-بروز حوار الشاعر في مختلف النصوص متصلاً بحوار الحضارات وتاريخ وتراث أمته، وأبلغ ما كشف ذلك في رؤيته للآخر تناصاته التراثية المنوعة الكثيرة، معبرة عن اتساع ثقافته واتصاله بالماضي، وفي نفس الوقت جاء مزج الشاعر للماضي بالحاضر في عالم شعري يصوغ من خلاله فلسفته الخاصة ويبلور ثورته الإبداعية متلمساً نقاط تأثيره ووجوده في الحياة والكون من حوله.

سابعاً-آليات الخطاب وتقنياته المختلفة لدى الشاعر تكشف في الأغلب عن جرأته واهتمامه بجمعها وتكوينها وتوظيفها لتعرية ملامح الذات مهما كانت صورها مشوشة وتعقيداتها متداخلة، ويشرك الشاعر مستويات متناغمة من الأساليب في بنائه من بينها الرمزية والشاعرية والسردية، مستعيناً بتقنيات تيار الوعي الفنية مثل استخدام أساليب المونولوج والتحليل الداخلي والمناجاة النفسية والانطباعية الحسية، مع توظيف القناع والتناص كأدوات تساند المجال اللغوي والمعنوي لدى الشاعر لينبيء كل ذلك عن مقدرته على دمج المعطيات الداخلية والخارجية لدعم خصوصية تجربته ورؤيته حول الذات والآخر. -لذلك أوصي بدراسة تفصيلية معمقة لهذا الجانب من شعر (زاهي وهبي) يركز على دراسة العناصر الفنية والتقنيات الكثيرة التي يبدو بعضها واضحاً وبعضها الآخر خفياً مختبأً في طيات السياق المتلوّن والخطاب الشعري العميق.

الهوامش:

١-المعجم الوسيط/إخراج:إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون،المكتبة الإسلامية-إستانبول-تركيا، ط٢-١٩٧٢م، ج١، ص٣١٧.

٢-المعجم الأدبي/جبور عبد النور، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢-١٩٨٤م، ص١١٦-١١٧.

٣-المعجم الوسيط / إخراج:إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون،ج١- ص٨-٩.

٤-حوار الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد/حنان معزي، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، جامعة ٢ قاصدي مرباح ورقلة،٢٠١٠-٢٠١١م، ص١٥.

٥- الوجودية/جون ماكوري، ترجمة د.إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: د.فؤاد زكريا، صدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة-الكويت، ع٥٨، أكتوبر١٩٨٢م، ص ١١٨.

صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه/الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت،ط ١٩٩٩م، ص١٩٠.

٦-دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي/حامد زهران ، عالم الكتب- القاهرة، ط٢٠٠٣م ص١٥٤ .

٧-المدخل إلى علم النفس/ محيي الدين توق وعبد الرحمن عدس،دار الفكر- عمّان، ط٨ ، ٢٠١٢م، ص٢٣١.

٨- المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جون بول سارتر/ريجيس جوليفيه ،ترجمة فؤاد كامل، دار الأدب-بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٨٤، المعجم الأدبي/جبور عبد النور،ص ٢٩٠، ٥٦٢-٥٦٣.

٩-المعجم الأدبي/جبور عبد النور، ص ١١٦، وراجع معجم العلوم الإنسانية/ إشراف: جان فرنسوا دورتيه، ترجمة: د.جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٩٢.

١٠-مقال: (مفهوم الأنا والآخر أو مسألة الغيرية) / محمد عابد الجابري :

http://hekmah.org/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪BA%D٨٪B١٪D٨%A٨-%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٨٪B٣٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٥-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٧-%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٢٪D٨٪AE%D٨٪B١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AC%D٨٪A٧٪D٨٪A٨٪D٨٪B١٪D٩٪٨A/

تمت الزيارة بتاريخ ١١-٦-٢٠١٦م.

١١-السابق نفسه.

١٢-الطفل تنشئته وحاجاته/د.هدى قناوي، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة،ط ١٩٨٦م ص ٣٨٤.

١٣- دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي /حامد زهران،ص٧٣.

١٤-هناك تقسيمات أخرى منها تقسيم لعماد الدين إسماعيل حيث مفهوم الذات الواقعية، والمثالية، والشخص العادي ويضيف لها فرنون مفهوم الذات المكبوتة، ومنهم من نظر لمفهوم الذات من بعديها الإيجابي والسلبي، راجع: علم النفس التربوي/د.فؤاد أبو حطب-د.آمال صادق، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة،ط١٩٩٩م، ص٩٣.

١٥-مقال: (الأنا والآخر.. بين الفلسفة والسيكولوجيا)/ مدونة: د.خضر عباس:

https://drabbass.wordpress.com/٢٠١٣/٠١/١٦/

تمت الزيارة بتاريخ ١١-٦-٢٠١٦م.

١٦- نظريات الشخصية/جارندر لندزي-كالفن هول،ترجمة: فرج أحمد فرج، قدري محمود حفني،لطفي محمد فطيم؛ مراجعة وتقديم: لويس كامل مليكة ،الهيئة المصرية للتأليف والنشر-القاهرة،ط ١٩٧٨م، ص ٧٧.

١٧-رسالة في الحوار الفكري بين العرب والحضارة/محمد الفيومي، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة،ط ١٩٩١م ص ١٦٤.

١٨- التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور/د.مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء، ط١٩٩٥م، ص١٢٨.

١٩-راجعت في سيرته موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة):

زاهي-وهبي/https://ar.wikipedia.org/wiki

تمت الزيارة بتاريخ ٧-٦-٢٠١٦م.

وقد حاولتُ جاهدة التواصل مع الشاعر ولم يتجاوب، وانقضى الوقت فاكتفيت بما وجدت عنه في مواقع التواصل وعبر وسائل الإعلام.

٢٠-من مقال: (تشكلات الأنا والآخر في شعر: نادر هدى)/ د.طلال الطاهر قطبي:

www.alrai.com/print.html

تمت الزيارة بتاريخ: ١١-٦-٢٠١٦م.

٢١-السيميائيات:مفاهيمها وتطبيقاتها/سعيد بنكراد،منشورات الزمن-مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء،ط٢٠٠٣م، ص٢٦-٣٢، ١١٩-١٢٠، ١٦٧.

٢٢-هذه بالفعل وجهة نظر الشاعر(زاهي وهبي) التي عبّر عنها كثيراً في لقاءات ومقابلات صحفية منها لقاء في مجلة زهرة بعنوان(أضاهي المرأة أنوثة)بعد صدور ديوانه(أضاهيك أنوثة)ويأتي هذا الديوان مكاشفة فنية عميقة لتلك القيمة والنظرة لدى الشاعر حول ذاته :

http://www.anazahra.com/١٤٦١٢

تمت الزيارة بتاريخ: ٧-١١-٢٠١٥م.

٢٣- مقال:(المرآة)/ عدد من الكتاب :العريس، شوقي بزيع، نجاح طلعت، دارين صالح، مجلة القافلة الثقافية:

http://qafilah.com/ar/

تمت الزيارة بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٧م.

٢٤- السابق نفسه مقال:(المرآة)/ عدد من الكتاب :العريس، شوقي بزيع، نجاح طلعت، دارين صالح، مجلة القافلة الثقافية:

http://qafilah.com/ar/

تمت الزيارة بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٧م.

٢٥-راجع: توظيف التراث الصوفي في الشعر العربي الحديث من خلال أعمال:جبران،صلاح عبد الصبور،البيّاتي، عفيفي مطر، أدونيس/د.حسين السماهيجي،دار فراديس للنشر والتوزيع- البحرين-المنامة، ط١، ٢٠١٢م،يشير المؤلف إلى تاريخ المرآة ومفهومها الوظيفي والفلسفي والفكري وأشكالها الفنية وظهورها في

دراسة تطبيقية لعدد من شعراء الحداثة، باعتبارها صورة للإبداع الشعري وتحركاته في الجانب المعرفي التكويني لدى الشاعر مع الخيال والرؤيا،راجع ص ٢٠٩-٢١٠، ٢٣٠.

٢٦- مقال: (المرآة)/ عدد من الكتاب :العريس، شوقي بزيع، نجاح طلعت، دارين صالح، مجلة القافلة الثقافية: http://qafilah.com/ar/

تمت الزيارة بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٧م.

٢٧-مقال:(مزية المرآة.. قراءة في الدواوين الأخيرة لمحمود درويش)/ جابر عصفور، مجلة العربي-الكويت العدد الصادر في أكتوبر ٢٠٠٧م:

http://www.arabicstory.net/forum/index.php?showtopic=٩١٦٢

تمت الزيارة بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٧م.

وراجع: اتجاهات الشعر العربي المعاصر/د.إحسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة -الكويت،ع ٢، فبراير١٩٧٨م،ص١٢٥-١٢٨، وجه نرسيس في مياه الشعر: قصائد المرايا في تجربة أدونيس/حاتم صكر، مجلة فصول-القاهرة،ع٢،مج ١٦، خريف١٩٩٢م، الشعر العربي المعاصر/د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية-القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣م، ص١٥٩-١٦٠، ٢٣٣، ٢٨٥، ٣١٥.

٢٨- اتجاهات الشعر العربي المعاصر/إحسان عباس، ص١٢٥-١٢٦، الشعر العربي المعاصر/عز الدين إسماعيل، ص١٥٩-١٦٠، ٢٣٣، ٢٨٥، ٣١٥.

٢٩-العبارة من ديوان:ماذا تفعلين بي؟/زاهي وهبي، رياض الريس للكتب والنشر والتوزيع-لبنان-بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١١٩، طبقاً لتنبيه الشاعر على ذلك في هامش الصفحة.

٣٠-يحقق الشاعر (زاهي وهبي) التوافق القوي بين ذاته وأناه عبر الآخر الأنثوي الموجود في داخله والمضمر في واقعه الجماعي، ويظهر ذلك في نماذج كثيرة جداً خاصة في ديوانيه:ماذا تفعلين بي؟ تتبرج لأجلي، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، ط٢٠٠٧م،وانظر:التأويل وخطاب الرمز/محمد كعوان، دار بهاء الدين-الجزائر،ط١، ٢٠٠٣م، ص٨٧،إشكالية الأنا والآخر-نماذج روائية/د.ماجدة حمود،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،عالم المعرفة-الكويت،ع٣٩٨،مارس ٢٠١٣م،ص٢٤٥.

المصادر والمراجع:

-مصادر نصية:

١-تتبرج لأجلي/زاهي وهبي، الدار العربية للعلوم -لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٢-رغبات منتصف الحب/زاهي وهبي، الدار العربية للعلوم -لبنان، ط٢ ،٢٠١١م.

٣-كيف نجوت/زاهي وهبي، الدار العربية للعلوم -لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٤-ماذا تفعلين بي/زاهي وهبي،رياض الريس للكتب والنشر والتوزيع-لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

-مراجع إجرائية نقدية

٥-اتجاهات الشعر العربي المعاصر/د.إحسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة -الكويت، ع ٢،فبراير ١٩٧٨م.

٦-إشكالية الأنا والآخر-نماذج روائية/د.ماجدة حمود، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة-الكويت،ع٣٩٨، مارس ٢٠١٣م.

٧-التأويل وخطاب الرمز/محمد كعوان،دار بهاء الدين-الجزائر، ط١، ٢٠٠٣م.

٨- التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور/د.مصطفى حجازي،المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء، ط١٩٩٥م.

٩- توظيف التراث الصوفي في الشعر العربي الحديث من خلال أعمال: جبران، صلاح عبد الصبور، البيّاتي، عفيفي مطر، أدونيس/ د.حسين السماهيجي، دار فراديس للنشر والتوزيع-البحرين-المنامة، ط١، ٢٠١٢م.

١٠-حوار الأنا والآخر، في روايـة كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد/حنان معزي،مذكرة ماجستير في الأدب العربي- جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٠-٢٠١١م.

١١- دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي/حامد زهران ، عالم الكتب- القاهرة، ط٢٠٠٣م.

١٢- رسالة في الحوار الفكري بين العرب والحضارة/محمد الفيومي،مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٩٩١.

١٣- السيميائيات:مفاهيمها وتطبيقاتها/سعيد بنكراد، منشورات الزمن –مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط ٢٠٠٣.

١٤- الشعر العربي المعاصر/عز الدين إسماعيل،المكتبة الأكاديمية-القاهرة، ط٦ ،٢٠٠٣م.

١٥-صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه/الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت ١٩٩٩م.

١٦- الطفل تنشئته وحاجاته/د.هدى قناوي، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة،ط ١٩٨٦م.

١٧-علم النفس التربوي/ د.فؤاد أبو حطب-د.آمال صادق، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ط١٩٩٩م.

١٨- المدخل إلى علم النفس/ محيي الدين توق وعبد الرحمن عدس، دار الفكر- عمّان، ط٨ ، ٢٠١٢م.

١٩- المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جون بول سارتر/ريجيس جوليفيه ،ترجمة فؤاد كامل، دار الأدب- بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٠- المعجم الأدبي/جبور عبد النور، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢-١٩٨٤م.

٢١- معجم العلوم الإنسانية/ إشراف: جان فرنسوا دورتيه، ترجمة: د.جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٢- المعجم الوسيط /إخراج:إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون، المكتبة الإسلامية-إستانبول-تركيا، ط٢-١٩٧٢م.

٢٣- نظريات الشخصية /جارندر لندزي -كالفن هول، ترجمة: فرج أحمد فرج، قدري محمود حفني، لطفي محمد فطيم، مراجعة وتقديم: لويس كامل مليكة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر-القاهرة، ط١٩٧٨م.

٢٤- وجه نرسيس في مياه الشعر:قصائد المرايا في تجربة أدونيس/حاتم صكر، مجلة فصول-القاهرة، ع٢، مج ١٦، ١٩٩٢م.

٢٥- الوجودية/جون ماكوري، ترجمة د.إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: د.فؤاد زكريا، صدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة-الكويت، ع٥٨، أكتوبر١٩٨٢م.

-مراجع إلكترونية:

٢٦-مقال: (المرآة) /عدد من الكتاب :العريس، شوقي بزيع، نجاح طلعت، دارين صالح، مجلة القافلة الثقافية:

http://qafilah.com/ar/

تمت الزيارة بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٧م، ٢٦-٧-١٤٣٨هـ

٢٧-مقال: (آلية المرآة في الشعر الفلسطيني المعاصر: محمد حسيب القاضي أنموذجاً)/ تقديم كريم عبيد، إشراف:أ.د.عبد النبي اصطيف، جامعة سوريا –دمشق، مجلة قراءات- وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة:
http://lab.univ-biskra.dz/Labreception/images/pdf/quiraet٥/١٠.pdf
تمت الزيارة بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٧م، ٢٦-٧-١٤٣٨هـ
٢٨-مقال:(رمزية المرآة.. قراءة في الدواوين الأخيرة لمحمود درويش)/ جابر عصفور، مجلة العربي-الكويت العدد الصادر في أكتوبر ٢٠٠٧م:
http://www.arabicstory.net/forum/index.php?showtopic=٩١٦٢
تمت الزيارة بتاريخ ٢٣-٤-٢٠١٧م، ٢٦-٧-١٤٣٨هـ
٢٩-لقاء مع زاهي وهبي في مجلة زهرة بعنوان(أضاهي المرأة أنوثة):
http://www.anazahra.com/١٤٦١٢
تمت الزيارة بتاريخ: ٧-١١-٢٠١٥م.
٣٠-مقال:(تشكلات الأنا والآخر في شعر: نادر هدى)/ د.طلال الطاهر قطبي:
www.alrai.com/print.html
تمت الزيارة بتاريخ: ١١-٦-٢٠١٦م.
٣١-ويكيبيديا (الموسوعة الحرة):
https://ar.wikipedia.org/wiki/زاهي-وهبي
تمت الزيارة بتاريخ ٧-٦-٢٠١٦م.
٣٢-مقال: (الأنا والآخر.. بين الفلسفة والسيكولوجيا)/ مدونة :د.خضر عباس:
https://drabbass.wordpress.com/٢٠١٣/٠١/١٦/
تمت الزيارة بتاريخ ١١-٦-٢٠١٦م.
٣٣- مقال: (مفهوم الأنا والآخر أو مسألة الغيرية) / محمد عابد الجابري :
http://hekmah.org/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪BA%D٨٪B١٪D٨٪A٨-
%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٨٪B٣٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٥-
%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨%A٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٧-
%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٢٪D٨٪AE%D٨٪B١-
%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AC%D٨٪A٧٪D٨٪A٨٪D٨٪B١٪D٩٪٨A/
تمت الزيارة بتاريخ ١١-٦-٢٠١٦م.